الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

قسم : التاريخ

مظاهر الحياة اليومية في القرى بالمغرب الأوسط بين القرنين (5هـ ـ 9هـ/ 11م ـ15م)

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبين :

- فرج هيثم
- عباش مسعود

إشراف الدكتور :

حسبلاوي نسيم

لجنة المناقشة:

أ. د/ سعودي فهيمة.....رئيسا

أ. د/ حسبلاوي نسيم .....مشرفا ومقررا

أ. د/هارون فاطمة.....مناقشا

السنة الجامعية: 1444هـ _ 2023م/ 1445هـ _ 2024م.

شكر وعرفـــــــــــــان

نتقدم بجزيل الشكر و التقدير العميق إلى الأستاذ الدكتور حسبلاوي نسيم

لما منحه لنا من وقت و جهد و توجيه و إرشاد و تشجيع

كذلك أتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتي الكرام.

كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد و لو بكلمة أو دعوة صالحة.

إهـــــــــــداء

إلى من رعاني طفلا و أدبني، أرشدني غلاما و حضنني، صاحبني شابا و علمني،
رحمك الله يا أبي

إلى من وضعتني على طريق الحياة و راعتني حتى صرت كبيرا (أمي الغالية) حفظها الله
إلى كل من ساعدنا في هذا العمل من قريب أو من بعيد،
إليكم أهدي ثمرة جهدي.

.....هيثم

إهـــــــــــداء

إلى الذي منحني كل ما يملك.... ولم يأخذ جهداً في تقديم الدعم لي أبي الغالي
إلى نبع الحنان والوفاء وأغلى ما أملك إلى من أشتاق إلى رؤيتها... والدتي الحبيبة
إلى من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع
أهدي لكم هذا العمل.

....مسعود

فهرس المحتويات

الصفحة

شكر وعرفان

الإهـداء

فهرس المحتويات

مقدمـة..... 01

الفصل الأول: التعريف بالقرى والمدن

أولا: مفهوم القرية..... 10

1ـ لغة 10

2ـ اصطلاحا..... 10

ثانيا: مفهوم المدينة..... 10

1- لغة..... 10

2- اصطلاحا..... 10

ثالثا: أهم مدن المغرب الأوسط والقرى التي كانت حولها..... 11

الفصل الثاني: مظاهر الحياة الاجتماعية في القرى

أولا: الأسرة الريفية (القروية)..... 18

1- خصائص الأسرة القروية..... 18

2- المرأة الريفية..... 19

3- الطفل في الأسرة القروية.....22

4- الطلاق.....23

ثانيا: العادات والتقاليد"..... 25

1ـ المسكن 25

2ـ اللباس..... 26

3ـ المأكل.....29

4ـ الاحتفالات والأعياد.....30

5ـ الجنائز.....32

6ـ التسلية.....33

ثالثا: التعليم والصحة في القرى..... 34

1- التعليم..... 34

2- الصحة..... 36

الفصل الثالث: أساليب كسب المعيشة

أولا: النشاط الفلاحي..... 41

1- وسائل الزراعة..... 41

2- المحاصيل..... 45

3- المساقاة.....48

4- الرعي وتربية الحيوانات.....50

ثانيا: الحرف والصناعات..... 52

1- الحياكة والنسيج..... 52

2- الصناعات الغذائية..... 53

ثالثا: الأسواق..... 58

1- البيع والشراء في القرى..... 58

2- أهم السلع..... 59

خاتمة..... 63

الملاحق..... 68

قائمة المصادر والمراجع..... 73

مقدمة

مـقدمـــــة

يصنف موضوع " مظاهر الحياة اليومية في القرى " ضمن التاريخ الخاص بالعامة من المجتمع ويمكن القول انه صورة نمطية لواقع حياتهم من الجانب الاجتماعي والاقتصادي وحتى الثقافي لأن تاريخ الشعوب والمجتمعات لا يعرف إلا من خلال دراسة مظاهر الحياة اليومية في هذه المجتمعات وهو أحد المواضيع الهامة في مجال البحث التاريخي والاجتماعي ،حيث تسلط الضوء على جوانب حيوية من واقع حياة الناس البسطاء الذين شكلوا غالبية السكان آنذاك، وتكتسي هذه الدراسة أهمية خاصة بالنسبة للمغرب الأوسط في العصر الوسيط حيث أن الفترة الزمنية من القرن الخامس هجري إلى القرن التاسع هجري قد شهدت تغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية كبيرة في المنطقة، مما أثر على نمط معيشة السكان أنداك، وهذا النوع من الدراسات يعتبر جديدا في البحث التاريخي حيث انه يسلك منحا مغايرا لدراسات الكلاسيكية التي كانت تركز بشكل كبير على التاريخ السياسي والحواضر الكبرى ومراكز السلطة متجاهلين القرى والمجتمع الريفي والبدوي إلا في بعض الحالات التي يتم ذكره م بصورة وجيزة جدا، والفئة التي نحن بصدد دراستها هم سكان الريف والبدو بصفة عامة وسكان القرى بصفة خاصة، حيث كانوا يتمركزون في السهول والتلال والهضاب، ويقيمون في القرى ويعتمدون على إنتاج الأرض كمصدر لعيشهم. حيث تجبرهم هذه الظروف على البقاء في مكانهم والاستقرار في تجمعات صغيرة هي القرى ، و تكتسي دراسة تاريخ مظاهر حياة هذه القرى في المغرب الأوسط (الجزائر حاليًا) خلال العصور الوسطى أهمية بالغة، إذ من شأنها الكشف عن جوانب مهمة من التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمناطق الريفية والقروية آنذاك. ونظرًا لكون الأرياف والقرى ساهمت بشكل كبير في النشاط الاقتصادي عبر إنتاجها للمنتجات النباتية والحيوانية والحرفية، فإن هذه الدراسة ستسلط الضوء على الدور الحيوي الذي لعبته القرى في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، والعوامل المؤثرة فيها، وانعكاساتها على مختلف جوانب الحياة في الريف. وبالتالي، ستمكننا هذه

الدراسة من تغيير نظرتنا التقليدية للقرى وإلقاء الضوء على جوانب غامضة من تاريخها خلال الفترة الممتدة من القرن 5 إلى 9 الهجري.

وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز مظاهر الحياة اليومية في الريف والتعريف بأهم قرى المغرب الأوسط وتبيان أهميتها ومكانتها في الفترة الزمنية المدروسة. ....وقد كان اختيارنا لموضوع مظاهر الحياة اليومية في القرى بالمغرب الأوسط من القرن 5 هجري إلى القرن 9 هجري لعدة أسباب منها:

- تسليط الضوء على مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية للقرى في المغرب الأوسط في تلك الفترة من العصر الوسيط
- التطرق للازدهار الزراعي في قرى و أرياف المغرب الأوسط في تلك الفترة
- محاولة دراسة البنية الاجتماعية للقرى وخاصة الأسرة الريفية
- ميولنا للبيئة الريفية والبدوية بحكم أننا أبنائها
- محاولة إثراء الدراسات التي تركز على المغرب الأوسط من نواحي مختلفة وبعيدة عن التاريخ السياسي

أما بالنسبة للإشكالية التي يطرحها موضوع مظاهر الحياة اليومية في القرى بالمغرب الأوسط من القرن 5 هجري إلى القرن 9 هجري باعتباره موضوع متشعب يدرس من عدة نواحي فهي: في ما تجلت مظاهر الحياة اليومية في القرى وما هي ابرز نشاطاتهم الاجتماعية والاقتصادية ؟ وتندرج ضمن هذه الإشكالية الرئيسية عدة إشكاليات فرعية منها:

- ما هي أهم القرى التي كانت متواجدة بالمغرب الأوسط؟
- ما هي مظاهر الحياة الاجتماعية في القرى؟
- كيف كانت أساليب كسب العيش في القرى؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية والتساؤلات اتبعنا خطة منهجية احتوت على مقدمة تطرقنا فيها لتعريف بالموضوع بشكل وجيز مع ذكر الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع وكذالك طرح الإشكالية التي سنقوم بمعالجتها ، مع ذكر المنهج المتعب ، والدراسات السابقة التي تطرقت لهذا الموضوع ثم ننتهي لعرض أهم المصادر التي اعتمدنا عليها وبعض الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث.

وبعدها ننتقل إلى الفصل الأول الذي كان عبارة عن توطئة تضمن تعريف للقرى والمدن لغة واصطلاحا، وذكر أهم قرى المغرب الأوسط وموقعها الجغرافي.

أما الفصل الثاني فقد كان بعنوان " مظاهر الحياة الاجتماعية في القرى"فقد تطرقنا فيه إلى الأسرة القروية او الريفية وكذالك العادات والتقاليد اليومية لهم مع بعض الإشارات إلى أحوال الصحة والتعليم قي القرى والمناطق الريفية للمغرب الأوسط.

وفي الفصل الثالث المتعلق بأساليب المعيشة في قرى المغرب الأوسط فقد ركزنا فيه على النشاط الزراعي بصفته نشاط اغلب سكان القرى وتحدثنا كذالك على الحرف والصناعات المنتشرة بينهم، ثم انتقلنا إلى الأسواق وحياتهم التجارية.

وفي الأخير قمنا بإنجاز خاتمة حاولنا فيها حوصلة النتائج المتحصل عليها في ما يتعلق بمظاهر الحياة اليومية في قرى المغرب الأوسط.

هذا وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي الذي جاء نتيجة للاعتماد على كتب الجغرافيا والرحلات والتي توفر مادة علمية غزيرة عن قرى وأرياف المغرب الأوسط، كما اعتمدنا على المنهج النقدي التحليلي والمقارن بشكل طفيف .

الدراسات السابقة:

أثناء بحثنا في هذا الموضوع كان علينا الاطلاع على الدراسات التي تطرقت لأرياف المغرب في العصر الوسيط، وذلك ليسهل علينا دراسة هذا الموضوع، وكذا الاستفادة من هذه

الدراسات في كيفية التعامل مع مصادره، ومن بين الدراسات التي اعتمدنا عليها هي أطروحة الدكتورة التي أعدها الأستاذ عبد المالك بكاي وبعنوان: "الحياة الريفية في المغرب الأوسط من القرن 7- 10 هـ / 13- 16 م والتي تطرق فيها إلى وصف أرياف المغرب الأوسط بشكل عام وكذا حياتهم الاجتماعية والاقتصادية وكذلك اعتمدنا على مذكرة ماجيستر من إعداد عميور سكينة والتي كانت بعنوان:" ريف المغرب الأوسط في القرنين 6هـ / 11 و 12 م دراسة اقتصادية واجتماعية.

أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في هذا البحث:

تنوعت المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا وتنوعت أنواعها من مصادر تاريخية وجغرافية وفقهية (النوازل) و منقبية، واهم هذه المصادر هي:

1) **كتب الجغرافيا والرحلات:**

هذا النوع من الكتب يعتبر مفيدا للغاية في دراسة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية للريف بالمغرب الأوسط في تلك الحقبة. حيث ساعدتنا هذه المصادر على رسم صورة متكاملة عن الحياة الاقتصادية من زراعة وتربية المواشي وحرف يدوية، فضلاً عن تحديد أماكن العمران الريفي واهم القرى والمقارنة بينها لاستنتاج التغيرات الحاصلة ومن ابرز هذه الكتب:

1. كتاب "**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**" للإدريسي، والذي يعطى صورة واضحة عن اقتصاد القرى والأرياف والبوادي والجوانب المجتمعية في المنطقة آنذاك.
2. كتاب "**المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب**" لأبي عبيد الله البكري، الذي يقدم معلومات قيمة عن ريف المنطقة وقراها في القرن 5هـ/11م، خاصة في ما يتعلق بالجانب الاقتصادي.

3. كتاب "**الاستبصار في عجائب الأمصار**" لكاتب مراكشي مجهول من القرن 6هـ/12م، والذي كان تكملة لعمل البكري وتضمن معلومات مهمة عن اقتصاد ومجتمع المنطقة.

4. كتاب "**وصف إفريقيا**" للحسن الوزان، والذي رغم تأخره عن الفترة المدروسة إلا أنه قدم معلومات قيمة عن الاقتصاد والمجتمع الريفي، وساعد على المقارنة بين الفترات المختلفة.

2) كتب الفقه والأحكام والنوازل:

هذا النوع من المصادر مفيد جدا لمعرفة واستخراج يتعلق التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لقرى المغرب الأوسط، لكن به مشكلة صغيرة وهي غياب التسلسل الزمني وإهمال التواريخ، وأهم هذه النوازل التي اعتمدنا عليها هي :

1. كتاب "**الدرر المكنونة في نوازل مازونة**" :

كان مصدرًا مهمًا في دراستنا للحياة الاجتماعية والاقتصادية في قرى المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة. وقد اعتمدت بشكل خاص على الجزء الثاني والثالث من هذا المصدر حول:

- مساهمة الريف في الحياة الاجتماعية، خاصة في ما يتعلق بالطعام و العادات الغذائية.
- الحياة الأسرية في المناطق الريفية، بما في ذلك المشاكل الأسرية التي كانت شائعة آنذاك.

كما يبدو أن هذا المصدر كان أيضًا من المراجع الرئيسية التي اعتمد عليها الونشريسي في كتابه "المعيار"، ما يدل على أهميته و موثوقيته كمرجع تاريخي لتلك الحقبة.

2. **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب،** للونشريسي : أبو العباس أحمد بن يحي (ت 914هـ / 1508 م):

وكانت الاستفادة من أجزاء من هذا المصنف ، أثناء حديثنا عن الحياة الاجتماعية في القرى فأفادنا في كلامنا عن الطعام و اللباس ، و العادات والتقاليد ، ثم أثناء تطرقنا إلى المرض والجنائز ، و أفادنا أيضا أثناء حديثنا عن مكانة المرأة في المجتمع ، و الأدوات التي اتخذتها في الزينة ، أما في الحياة الاقتصادية فأفادنا في الحديث الزراعة وخاصة الحرث و الحصاد ووسائلهما ، كما دلنا على وجود ثروة حيوانية متنوعة في أرياف وقرى المغرب الأوسط ،و أفادنا في معرفة التجارة وما تعلق بها.

3. **جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام** " ، للبرزلي أبو القاسم أحمد البلوي التونسي (ت 841هـ / 1438 م) واعتمدنا عليه في هذا البحث أثناء حديثنا عن الطعام وأفادنا أيضا أثناء الحديث عن التجارة و ما قد يصاحبها من غش في السكة والمكاييل والموازين

3) كتب التاريخ العام:

أما بالنسبة لكتب التاريخ العام فقد استعنا نسبيا بكتاب **العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر و من عاصرهم منذ وي السلطان الأكبر**. لابن خلدون : عبد الرحمن أبو زيد (ت 808هـ / 1405م) :

الذي هو من أهم المصادر التاريخية وقد أفادنا أثناء الحديث عن مساهمة الريف في الحياة الاقتصادية، وذلك في حديثنا عن بعض المحاصيل الزراعية، والمجاعات التي ضربت أرياف المغرب الأوسط، والحديث عن الأسعار وأثناء حديثنا عن الثروة الحيوانية

4) كتب المناقب والتصوف:

التي كانت مصدرًا غنيًا للحصول على معلومات عن الحياة اليومية البسيطة للريفيين في المغرب الأوسط آنذاك. و نظرًا لقربهم من العامة، فقد تضمنت هذه المصادر تفاصيل عن جوانب مثلا لطعام واللباس والمشاكل الأسرية وغيرها من جوانب الحياة الريفية.

كان من أهم هذه المصادر:

1. "**التشوف إلى رجال التصوف**" لابن الزيات، الذي رغم تركيزه على تراجم متصوفة المغرب الأقصى، إلا أنه تضمن معلومات عن المغرب الأوسط تتعلق بالاقتصاد والمجتمع و تأثير الصوفية على الريفيين.

2. "**أنس الفقير و عز الحقير**" لابن قنفذ القسنطيني، الذي وفر لمحات عن حياة الريف مثلا لضيافة والغذاء والأسرة.

الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث: واجهتنا بعض الصعوبات في هذا البحث وقد. تمثلت في الآتي:

- ضيق الوقت حيث أن الموضوع متشعب ومعلوماته في المصادر متفرقة هنا وهناك ويحتاج الكثير من الوقت لجمع المعلومات
- صعوبة اللغة في المصادر التاريخية خاصة كتب الفقه والنوازل التي تحتوي على مفردات غير مفهومة
- عدم احتواء المكتبة على الكتب والمصادر القديمة مما دفعنا لاستعمال كتب pdf

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر لأستاذنا المشرف " حسبلاوي نسيم " لتوجيهنا نحوه هذا الموضوع وعلى مساعدته ونصائحه لنا في هذا البحث. و الشكر كذالك إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في هذا البحث، فإن أصبنا فمن الله تعالى وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

الفصل الأول

التعريف بالقرى والمدن

المبحث الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للقرى والمدن

1/مفهوم القرى:

أ/لغة: كلمة القرى في معناها اللغوي يقصد بها كل شيء على طريق واحد ويقال: رأيت القوم على قرو واحد أي على طريق واحد[1] ويعرفها ابن سيده (ت458هـ) في كتابه المحكم أن القرية من قرى الماء في الحوض قريا ,والمقرأة الحوض الكبير الذي يجتمع فيه الماء [2].

ب/اصطلاحا: أما القرية في معناها الاصطلاحي يقصد بها المصر الجامع وكل مكان اتصلت أبنيته واتخذت قرارا [3]، بمعنى مسكن ثابت كما وردت في قوله تعالى ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا...} [4] وعلى هذا يمكن القول أن القرية تعني المكان الذي يعيش فيه مجموعة من الناس في منازل و أبنية وهي اصغر من المدينة [5].

2/مفهوم المدن:

ا/ لغة: مدينة على وزن فعيلة جمعها مدائن أو مدن. وهي كل أرض يبنى حصن [6]وفي المعجم الوسيط يقصد بالتمدن عيش حياة أهل المدن وأخذ أسباب التحضر والعمران.[7]

ب/ اصطلاحا: نقصد بالمدينة اصطلاحا الحضارة واتساع العمران[8]ويتحدث القزويني عن نشأة المدينة فيقول :<<عند حصول الهيئة الاجتماعية لو اجتمع البشر في الصحراء لتأذوا

---

[1] محمد. بن مكرم ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت ، ط3، 1414 ه، ص3117،3116

[2] دعاء سميح عبد السلام :«**القرية والمدينة في القران الكريم** ،كلية التربية جامعة عين شمس، ص6

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون: **المعجم الوسيط** ، مجمع اللغة العربية ج2 دار الدعوة النشر، ص732.

[4] القرآن الكريم، سورة غافر، الآية 64

[5] دعاء سميح عبد السلام: مرجع سابق ص6.

[6] ابن منظور : مصدر سابق. ص4161.

[7] المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية،القاهرة،ط2، 1972 م ،ص859.

[8] المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية،مجلد1، 1989،ص 576.

بالحر والبرد والمطر والريح، ولو تستروا في الخيام لم يأمنوا مكر العرى والعدو، فأكرمهم الله باتخاذ السور والفندق فعرفت المدن والأمصار والقرى و الديار>[1]

المبحث الثاني: أهم مدن المغرب الأوسط والقرى حولها

تذكر المصادر العديد من مدن المغرب الأوسط وتشير إلى القرى التي كانت حولها ونذكر منها:

- ✓ **تلمسان:** مدينة مسورة لها خمسة أبواب[2]، وقد أشار إليها الكثير من الرحالة والجغرافيين حيث يصفها الإدريسي بأنها مقسمة لمدينتين يفصل بينهما سور [3]وقد اشتهرت في العهد الزياني حيث كانت عاصمة الدولة ومركز السلطة لبني عبد الواد [4]

و من القرى التي كانت حولها نجد:

قرية المعسكر: تقع بتلال تلمسان من أهم ما يميزها انه يقيم بها وكيل ملك تلمسان مع فرسانه، كما يذكر ابن الوزان أن بها سوقا أسبوعيا يعقد كل يوم خميس [5].

قرية باب القصر: وهي قرية كبيرة تقع تحت جبل يسمى "جبل البغل" وهي قرية خصبة كثيرة العمران[6].

قرى جبل قازونية : وهو جبل يقع بالجنب من مدينة تلمسان تذكر المصادر إلى وجود قرى حوله لكن دون ذكر أسماء هذه القرى[7].

---

[1] القزويني: **أثار البلاد واختبار العباد**، دار صادر، بيروت، ص7.

[2] البكري أبا عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد: **المسالك و الممالك** ،ص259.

[3] الشريف الادريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** طبع في نين المحروسة،ص8.

[4] عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**،دار موفم للنشر و التوزيع، الجزائر،2004 ص8.

[5] ابن الوزان الزياتي: **وصف إفريقيا**، تحقيق: عبد الرحمان حميدة،الهيئة المصرية العامة للكتاب 2005،مصر،ص396.

[6] مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، ،نشر و تعليق: سعد زغلول عبد الحميد،مشروع النشر المشترك ،ص176-177.

[7]: نفسه ص176.

قرية العلويين: وهي قرية كبيرة تقع على ضفة نهر، عامرة بالسكان.

قرية بابلوت:وهي قرية تقع على الطريق بين تلمسان والتنس، كثيرة الأهل والعمارة[1].

وهناك قرى أخرى حول مدينة تلمسان، سنكتفي بذكر أسمائها .... لقلة المعلومات حولها وهي :(قرية سنر، قرية عين المقاصف، قرية تانيت) .[2]

- ✓ **تيهرت** : و هي مدينة قديمة و مشهورة ، عليها سور من الصفر، مبنية في سفح جبل يسمى قرقل، على نهر يأتيها من ناحية الغرب يسمى (منية) [3] وقد أسسها عبد الرحمن بن الرستم لتكون عاصمة لدولته (الدولة الرستمية)[4].

ومن القرى التي كانت حول تيهرت نجد:

قرية أعبر: وهي قرية صغيرة بالقرب من النهر.

قرية دارست: وهي أيضا قرية صغيرة جدا، بها الكثير من الزراعات والمواشي [5].

قرية نداي: تقع على بعد 66كلم(مرحلتين) من تيهرت وبها بئران مائهما عذب

- ✓ **مدينة جزائر بني مزغناي:** تسميتها نسبتا الى جزر بالقرب من ساحلها ، وهي من بناء قبيلة بربرية تدعى مزغناي و منها استمدت اسمها ،أسوارها مبنية بالحجارة ، ويمر بها نهر من جهة الشرق عليه طاحونات وكانت خاضعة لملك تلمسان في العهد الزياني.

وكان حولها قرى منها:

---

[1] : الإدريسي: مصدر سابق، ص250 .

[2] : نفسه ص251-252.

[3]:مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**،مصدر سابق،ص178.

[4].محمد بن عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984 م، ص126

[5]مؤلف مجهول: الاستبصار **في عجائب الأمصار**،مصدر سابق،ص178.

القصبة :هي قرية صغيرة تقع على تل شمال المدينة ،وتعتبر بمثابة قلعة طبيعية تحميها.[1]

قرية هوز: وهي من القرى الصغيرة تقع على بعد 18كم من الجزائر بني مزغنة.[2]

- ✓ **مدينة مليانة:**مدينة كبيرة بالمغرب الأوسط ذكرت في كتاب الاستبصار بأنها مدينة حصينة تقع في سفح جبل ، حولها مياه سائحة و بساتين و أنهار[3] ،و من قراها :
  - قرية سوق كرام : تقع على نهر الشلف بالقرب من مليانة .[4]
  - قرية حصن كزناية : وهي قرية قديمة تقع على بعد 66كم من مليانة[5] .
  - قرية وادي الشحم: تقع على بعد حوالي 8 كيلومترات جنوب شرق مدينة مليانة. اشتهرت بخصوبة أراضيها ووفرة المياه فيها، مما جعلها مركزًا هامًا للزراعة[6] .
  - قرية جبل الزرقاء: تقع على بعد حوالي 12 كيلومترًا شمال غرب مدينة مليانة. تميزت بموقعها الاستراتيجي على قمة جبل، مما جعلها نقطة مراقبة هامة للمنطقة[7] .
  - قرية عين عتيق: تقع على بعد حوالي 15 كيلومترًا شرق مدينة مليانة. اشتهرت بوجود ينابيع للمياه العذبة، مما جعلها وجهة هامة للمسافرين والتجار[8] ،
  - قرية وادي النحاس: تقع على بعد حوالي 20 كيلومترًا غرب مدينة مليانة. اشتهرت بتعدين النحاس، مما جعلها مركزًا هامًا للتجارة والصناعة[1] .

---

[1] الوزان: مصدر سابق، ج2،ص.38.

[2] الادريسي: مصدر سابق ،ص173.

[3] نفسه ، ص69.

[4] البكري: مصدر سابق–ص61.

[5] نفسه، ص155.

[6] عبد الرحمان بن عبد الله الجبيرتي: **المغرب الأوسط في العصر الوسيط**، مركز الدراسات التاريخية،ط1، ج3، ص257.

[7] أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجاوي: **رحلة ابن بطوطة**، دار الكتب العلمية للنشر، ط1،ج2، ص145.

[8] البكري: مصدر سابق، ص235.

✓ **مدينة بجاية:** مدينة بجاية الكبيرة هي مدينة تاريخية بُنيت من قبل الفينقيين واللذين سموها " صلداي" وهي على منحدر جبل شاهق يطل على ساحل البحر المتوسط. تمتاز المدينة بأسوارها العالية وتصميمها الجميل، وتحتوي على جوامع ومدارس وزوايا للمتصوفة وحمامات وفنادق. يتواجد قرب الجبل قلعة قوية ذات أسوار مزخرفة بالفسيفساء والجص والخشب المنقوش بألوانه الزاهية[2] .

ومن أشهر قرى بجاية نذكر.:

- قرية ملالة: تقع بقرب من بجاية يقيم بها الفقيه ابي علي منصور بن محمد الزواوي المشدالي[3] .
- قريه تاورت: قريه كبيره وعامره تقع على نهر بجنوب واد بجاية
- قرية سوق الخميس: وهي عبارة عن حصن في أعلى الجبل على بعد 33 كلم من حصن الناظور وهي على طريق بين قلعه بني احمد بجاية وبالقرب منها أيضا قرية سوق الاثنين، يصفها الإدريسي بأنها قصر حصين.[4]

✓ **مدينة بسكرة:** يصف الإدريسي مدينة بسكرة كمدينة عامرة ذات بساتين ونخيل وفواكه، تشتهر بتمرها اللذيذ. كما يذكر وجود العديد من الآبار والعيون فيها، مما يوفر لها مصدرًا وفيرًا المياه.

كما تحدث عن تنوع الحرف والصناعات في بسكرة، بما في ذلك صناعة النسيج والجلود والمنتجات المعدنية.[1]

---

[1] الجبيرتي: مصدر سابق، ص258.

[2] الحسن الوزان: مصدر سابق،ص50.

[3] أبي عبد الله محمد بن محمد البدر: **نزهة الأنام في محاسن الشام**، ط1، دار سعد الدين للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، 1999، ص561.

[4] الادريسي: مصدر سابق،ص163.

ومن أشهر قرى بسكرة نذكر.:

- قريه ملشون: وهي إحدى القرى التي كانت في ضواحي بسكرة.[2]
- حصن بسكرة وهو حسن منيع يشير إليه الإدريسي بالقرية يقع على بعد 66 كلم من نقاوس.[3]
- حسن بشر وهي قلعة عامره من أعمال بسكرة على بعد أربع أيام من بجاية.[4]

✓ **مدينة المسيلة:** تقع في أرض منبسطة ، وقد بينت بالقرب من مدينة قديمة وهذا ما أكده البكري في قوله: « على مقربة منها مدينة للأول خربة يقال لها بشيلقة فيها جدولا من ماء عذب...»[5] أما ابن حوقل يصفها بأنها: «مدينة محدثة استحدثها على بن الأندلسي احد خدم آل عبيد الله وعبيدهم».[6]

كما نجد وصف الوزان المدينة المسيلة يتوافق مع ما جاء به البكري من وصف لها بحيث يذكر الوزان و قوله: « مدينة عتيقة بناها الرومان في تخوم الصحراء نوميديا...».[7]

و لكن يورد ابن عذارى روايـة التأسيس في أحداث سنة 313هـ فيقول: « وكان الأمير أبو القاسم بن عبيد الله أمر ببناء مدينة المسيلة سنة 313 هـ، والشيعة تسمي المسيلة بالمحمدية. كما استفادت المدينة من الإشراف الرسمي للسلطة الفاطمية في عملية البناء.[8]

وكانت في ضواحي المسيلة قرى منها:

---

[1] نفسه ، ص280.

[2] البكري: مصدر سابق –ص50.

[3] الادريسي: مصدر سابق، ص165

[4] المصدر السابق، ص171.

[5] البكري: المصدر السابق ص 5.

[6] ابن حوقل: **صورة الأرض**، ط2، دار صادر، بيروت سنة 1938، ص 85.

[7] الإدريسي: مصدر سابق، ص85.

[8] ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق: كولان وليفي بروفان، 2 دار الثقافة، مروت 1980م، ج 1، ص 215

- قرية طرفلة: تقع شرق مدينه الغدير القريبة من مدينه المسيلة يقال عنها طرفلة طرف من الجنة مما يدل على خصوبتها والعيش الرغد بها[1]
- قرية تادرة :قرية تقع في سفح جبل على الطريق الرابط بين المسيلة وتلمسان
- قرية نداي : وهي قرية صغيرة على بعد 33 كلم من قرية تادرة [2].

وهناك قرى أخرى بالإضافة للتي ذكرناها، بعيدة عن المدن من بينها:

قرية ريغة: تقع عل طريق ملیانة وكزانية، **قرية سطيت:** على تقع على الطريق ما بين تلمسان والمسيلة[3]، **قرية قيطون بياصة:** تقع بآخر بلاد الزاب[4].

[1] البكري: مصدر سابق، ص240

[2] الإدريسي: مصدر سابق، ص 157

[3] نفسه ، ص 157، ص169

[4] : الاستبصار: مصدر سابق، ص135

لتوضيح اكثر ينظر ملحق رقم 4

الفصل الثانـي

مظاهر الحياة الاجتماعية في القرى

عند التطرق إلى الحياة الاجتماعية علينا أن نشير إلى الفئة التي نتحدث عنها هنا وهم سكان الريف والبدو بصفة عامة وسكان القرى بصفة خاصة وهم الذين يتمركزون في السهول والتلال والهضاب، حيث يقيمون في القرى ويعتمدون على إنتاج الأرض كمصدر لعيشهم. تحثهم هذه الظروف على البقاء في مكانهم والاستقرار.[1]

المبحث الأول: الأسرة الريفية (القروية):

1) خصائص الأسرة القروية:

من أهم ما يميز الأسرة أن الأبناء يتفرعون من نسب الأب، ويحملون اسمه، و يتناقلونه متوارثا بينهم[2].

كما تميزت أيضا بعدد الأفراد الكبير والفروع الممتدة حيث كانت تتكون من الأب وزوجاته وأبنائه وزوجاتهم مما كان يؤدي لبعض الخلافات وهذا ما تؤكده نازلة ذكرها الونشريسي عن امرأة طلب من زوجها أن تخدم. والده فرفضت وطلبت مسكن خاص له.[3]وبذكر زوجات الأب نلاحظ. أن تعدد الزوجات كان منتشرا في تلك الفترة،كما أن الأسرة رغم تعدد فروعها كانت تخضع لسلطة المعنوية للأب، والذي بدوره كان يتحكم. في مسؤولية

[1] شباب عبد الكريم :**ابن خلدون وسكان البادية في المغرب الأوسط خلال القرنين 7 و 8 هـ**،مجلة القرطاس، العدد 2، جانفي 2015 ،ص 74ص75.

[2] محمد عابد الجابري: **فكر ابن خلدون العصبية و الدولة**، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1 ،2002 ص 56.

[3] إحسان محمد الحسن: **العائلة والقرابة والزواج دراسة تحليلية في تغيير نظم العائلة والقرابة والزواج في المجتمع العربي** ط1، دار الطليعة، بيروت، 1981، ص51.

التسيير كعمليات البيع والشراء على سبيل المثال، ويمثل الأسرة في مجلس القبيلة.[1]وإذا توفي الأب ففي الغالب ينوب عنه ابنه الأكبر في رئاسة الأسرة[2].

وهذا يتجلى بوضوح في حادثة ذكرها الونشريسي أيضا بأن رجلا تبرع بأرض لأحد أبنائه، ثم توفي الأب وترك الابن المستفيد قاصرًا. فقام أخوه الأكبر منه بتولي رعايته. وبعد أن بلغ الأخ الذي تبرعت له الأرض سن الرشد، تزوج وأنجب ثلاث بنات، ثم توفي، فتولى العم رعاية هؤلاء الأطفال اليتامى[3]،وهذا أمر شائع في المناطق الريفية حيث يكون الابن الأكبر هو الوصي في الغالب حتى وان كانت أنثى[4].

من خلال ما سبق ذكره يمكننا أن نرى أن الأسرة كانت تخضع لسلطة المطلقة للأب وفي حالة وفاة أو غياب هذا الأخير تنتقل هذه السلطة للابن الأكبر في معظم الحالات.

2) المرأة الريفية:

كانت المرأة الريفية في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط عنصرًا هامًا في النسيج الاجتماعي والاقتصادي. حيث لعبت دورًا محوريًا في الحفاظ على الأسرة والمجتمع، و ساهمت بدور بارز، في تدبير شؤون المنزل[5]

وشاركَت بشكل فعال في مختلف جوانب الحياة اليومية، ويتضح ذلك من خلال نشاطاتها اليومية حيث أوضحت نوازل عديدة أهم الأعمال التي كانت تقوم بها من شراء الصوف

---

[1]الونشريسي: **المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس والمغرب** ، أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ، ج 3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1981، ص303.

[2]محمد اللطيف: **بنية الأسرة البدوية وخصائصها في المغرب الأقصى خلال القرنين 8-9هـ/14-15م** مقال في كتاب الأسرة البدوية في تاريخ المغرب، تنسيق الباضوية بالكامل و أخريات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن طفيل القنيطرة المملكة المغربية ، منشورات مجموعة البحث في تاريخ البوادي المغربية ، ط 1 ، 2006، ص 54.

[3]الونشريسي : مصدر سبق ذكره،ج9،ص155.

[4]نفسه،ج9،ص450.

[5]مختار حساني: **تاريخ الدولة الزيانية** (الأحوال الاجتماعية منشورات الحضارة،2009،ج3،ص198.

وغزله ونسجه[1] وهناك من كانت تغزل لغيرها بالأجرة [2]ونجد أيضا من النساء من امتهنت مهنة الرعي[3]وخروجها لجلب الماء وجلب الحطب وهذه من العادات المألوفة في ريف المغرب الأوسط وقراه[4]، ومما يؤكد هذا بعض النوازل التي ذكرها الونشريسي في كتابه المعيار منها: سأل الأستاذ أبو سعيد فرج بن قاسم عن رجل حلف ألا يلبس ثوبا من غزل امرأته[5]وفي نازلة أخرى سأل بعض الشيوخ عن نساء يغزلن الكتان ويقمن بتزييق الخيط به.[6]

أما بالنسبة للجمال والزينة فنجد. أن المرأة الريفية قد اهتمت بجمالها وذلك من خلال تغطية وتسريح شعرها وتقوم بتجميله بالغاسول والحناء كما استعملت نساء أرياف المغرب الأوسط الكحل وكان شائعا لديهن واستعملنه كذلك في تزييق الحاجبين.[7]

و بالنسبة للحلي فقد كان يختلف نوعها حسب المكانة الاجتماعية منها ما هو من الذهب أو الفضة، ومنها ما هو من النحاس أو حتى الحديد.[8]

و في مقابل ما ذكرناه كان هناك بعض المعاملات السيئة ضد. المرأة ومن بينها حرمان بعض النساء من حقهن في الميراث وتمييزها عن الذكور ويؤكد هذا الونشريسي في نازلة سألت على الإمام العقباني [9]عن قرية كان أهلها يمنعون النساء من الميراث [10].

كما يذكر الونشريسي أيضا انه هناك من كانت تجبر على عقد قرانها وهي صغيرة .[1]

---

[1]فيلالي عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني** (دراسة سياسية عمرانية، اجتماعية ثقافية)،ج2،الجزائر،موفم للنشر و التوزيع،2002م،ص292.

[2]،أبو زكريا المازوني: **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، ت: مختار حساني،دار الكتاب العربي،الجزائر،2009 ج3،ص271.

[3]نفسه، ج2،ص455.

[4]نفسه، ج3،ص624.

[5]الونشريسي: مصدر سابق،ج4،ص128.

[6]نفسه: ج2،ص422.

[7]الوزان: مصدر سابق، ج2،ص77.

[8]نفسه ج1،ص254.

[9]العقباني: .(808هـ /880هـ)إبراهيم بن قاسم بن سعيد بن محمد، أبو سالم، العقباني، التلمساني: قاض، حافظ للحديث، من فقهاء المالكية، من أهل تلمسان،عادل نويهض: **كتاب معجم أعلام الجزائر**،عادل، مؤسسة نويهض الثقافية،بيروت،ط2، 1980 م ،ص236.

[10]الونشريسي: مصدر سابق،ج11 ص 293.

- **الزواج:**

في ظل النظام الاجتماعي السائد في المغرب الأوسط من القرن الخامس إلى القرن التاسع الهجريين، كان الزواج يتم وفق أعراف وتقاليد راسخة في المجتمع حيث لعبت الخاطبات دورًا محوريًا في عملية الاتفاق بين أهل العروسين بشأن الزواج.[2]، واعتبر يوم الجمعة يومًا مفضلًا لإجراء مراسم الخطبة.[3]

ونلاحظ أن تكاليف الزواج كانت تختلف باختلاف البيئات[4]،حيث كانت أعلى في المناطق الحضرية مقارنة بالأرياف والبوادي. وعلى الرغم من أهمية الزواج باعتباره نصف الدين في المفهوم الإسلامي، إلا أن هناك من الزهاد والمتصوفة من كان يعزف عنه، كما أن البعض امتنع عن الزواج خوفًا من كثرة النفقات المترتبة عليه.[5]

أما بالنسبة لقضية المهر (الصداق)، فقد أولى الشرع الإسلامي اهتمامًا كبيرًا به ولا يصح الزواج من دونه.[6]

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "التمس ولو خاتمًا من حديد".[7]

ونلاحظ أن قيمة المهر في مجتمع المغرب الأوسط اختلفت حسب الوسط الاجتماعي والبيئات المختلفة، ولم يكن محددا بقيمة ثابتة و يمكن أن يدفع مقدما أو مؤجلا فمن كان ميسور الحال فيعجل بدفعه قبل يوم العرس، وإلا كان دينا عليه وهذا ما تؤكده نازلة يذكرها

---

[1] المصدر السابق، ج3، ص90.

[2] الونشريسي: مصدر سابق ، ج3 ،ص

[3] أبو القاسمين أحمد البلوي البرزلي: **جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تقديم البرزلي وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، ط1، دار الغرب الإسلامي،2002م، ج2،ص182.

[4] الونشريسي: مصدر سابق،ج3،ص246.

[5] أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي المعروف بابن الزيات: **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تحقيق أحمد التوفيق،ط2، منشورات كلية الآداب، الرباط،1997م،ص161.

[6] ابن سهل عيسى ابن عبد الله الاسدي :**الأحكام الكبرى**، ت: يحي مراد، دار الحديث، القاهرة،2007 ،ص175.

[7] مالك بن أنس: **الموطأ**، دار الكتب العلمية،ط1، 1415 هـ ،ص275.

الونشريسي طرحت على أبو الحسن القابسي عن رجل زوج ابنته البكر بمائتي دينار، مئة معجلة و مئة مؤجلة.[1]وهناك من كان يدفعه على شكل مواشي خاصة في القبائل الرعوية حيث يذكر الونشريسي أيضا عن امرأة كان صداقها عبارة عن ثورين، وبعد أن يتفق أهل العروسين على المهر يعقد قرانهما على يد إمام مسجد القرية ، وإذا ما كانت القرية نائية يكتفي بأهلها أو بخمسة أشخاص من أهل المرأة لشهادة على صحة الزواج .[2]، ونذكر أيضا انه وبالإضافة إلى كل هذا كان هناك بعض الأنواع الفاسدة من الزواج تنتشر في أرياف وقرى المغرب الأوسط، حيث يؤكد ذلك بذكره أن بعض أهل القرى والأرياف كان من عادتهم عدم كتابة العقد وأنهم يجهلون أركان الزواج.[3]وأيضا كان هناك نوع آخر من الزواج يعرف بزواج الخطف حيث يقوم الرجل بخطف امرأة ثم يتزوجها، وهذا ما تؤكده نازلة طرحت على العقباني عن رجل خطف امرأة وهرب بها[4]وهذا ما تؤكده نازلة طرحت على العقباني عن رجل خطف امرأة وهرب بها.[5]يمكن القول أن الزواج في القرى والأرياف في المغرب الأوسط كان يتم وفق أركان الزواج في الشرع الإسلامي إلا في بعض الحالات كان هناك فيها نوع من الزواج الفاسد •

3) الطفل في الأسرة القروية:

تميزت العائلات الريفية في بلاد المغرب عامة المغرب الأوسط. خاصة بكثرة إنجاب الأبناء، وذلك لعدة أسباب من بينها انه يمكن للأسرة الاستفادة من خدمات الأبناء في الأعمال اليومية، حيث يمكن للأطفال المساهمة في المساعدة في المهام المنزلية والأعمال

[1]الونشريسي: مصدر سابق ، ج3 ،ص160.
[2]نفسه ، ج9، ص181.
[3]أبو زكريا المازوني: **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، ت: حساني مختار ، نشر مخبر المخطوطات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،4559، ج4ً ،ص941.
نفسه ج2، ص455.
[5]نفسه ، ص 450.

الزراعية أو الحرفية، وبالتالي تخفيف العبء عن الوالدين.[1] وكان من عادة الأسرة أن تقيم عقيقة لطفل بعد. ولادته، حيث يقص بعض شعره، ويؤذن في أذنه، وقدا قترن بهذا عادة مخالفة لشرع كأن تعلق له بعض التمائم حفظا له من العين[2]، أما بالنسبة لتعليم فقد اهتمت الأسرة الريفية على العموم بتعليم أبنائها، وتمثل في تعليم الأبناء كتابة القرآن على الألواح. وحفظه [3] ، وكان من يعلمهم يسمى "المؤدب" وتدفع أجرته من قبل أولياء الأطفال حيث هناك من يتقاضاها على شكل عدد معين من رؤوس الأغنام و هناك من المعلمين من يأخذ مع أجرته زبد في فصل الربيع يسمونه "خميس الطالب " [4]، ومن المهام التي كان يكلف بها الطفل في القرى والأرياف هي رعي الأغنام، حيث يذكر ابن مريم في ترجمته لحياة الشيخ أبي مدين شعيب الأنصاري أن إخوته قد كفلوه وجعلوه يرعى الأغنام لصغر سنه[5]، أما الأطفال الأيتام فقد اهتم بهم. الفقهاء وحرصوا على رعايتهم وتربيتهم[6].

4) الطلاق:

لا يخلوا أي زواج من بعض المشاكل الزوجية، التي تهدد استقرار الأسرة وقد تهدمها عن طريق الطلاق أو الخلع وقد وجدت حالات كهذه في المجتمع. الريفي لقرى المغرب الأوسط كنتيجة حتمية للمشاكل الأسرية.[7]

ونجد أن الأسباب قد اختلفت وتعددت من بينها:

---

[1] استيتو محمد: **الفقر و الفقراء في مغرب القرنين16و17**،مؤسسة النخلة للكتاب ،وجدة المغرب، 2004،ص327.

[2] عباس الجراري: **الحضور الديني في العادات و التقاليد المغربية** ، مقال في العادات والتقاليد في المجتمع المغربي ،، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،ص63.

[3] حسن محمد: **المدينة و البادية بإفريقيا في العهد الحفصي** ،تونس، منشورات جامعة تونس الأولى ،1999م،ص705.

[4] لمازوني: مصدر سابق،ص382.

[5] ابن مريم المديوني التلمساني: **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**، دراسة وتحقيق: عبد ادر بوباية مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،ط1 2011م،ص101.

[6] الونشريسي: مصدر سابق،ج5،ص154-155.

[7] بلاغ عبد الرحمن: **المرأة ومسائل الأسرة من خلال نوازل الونشريسي**، مقاربة تاريخية اجتماعية، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد 4مارس 2017م،ص148-153

عنف الزوج مع زوجته والإساءة إليها بالضرب والشتم مما يؤدي لنفور الزوجة، ومطالبتها بالطلاق لاستحالة عشرته.[1] كما قد يكون تردد الزوجة على زيارة والديها سببا موجبا للطلاق.[2]

ونستدل على هذا بإحدى النوازل التي يذكرها المازوني حينما تحدث عن امرأة تخرج لزيارة أمها المريضة في اليوم أكثر من مرة، مما شق على زوجها وجعله يتلفظ بلفظ التحريم لمنعها من الخروج.[3]

وكان يصل به الأمر أحيانا إلى تغيير من مسكنه للابتعاد عن أهل الزوجة الساكنين بجواره. غير انه غلب على هذا الطلاق الصيغة الشفوية، دون اللجوء إلى توثيقه ودون التصريح بلفظ الطلاق، وهي كأن يقول الزوج الذي يريد تطليق زوجته صوم" العام يلزمني لا عملتك بعد امرأة" [4]،كما يذكر الونشريسي بأنه قد تحدث مشكلات أسرية بسبب غياب الأب عن أسرته عدة أعوام، وتنقطع أخباره بحيث لا يعرف هل مات أو انه على قيد الحياة، وقد تتقدم زوجته إلى القضاء بطلب السماح لها بالزواج من أخر، ولكن القضاة يرفضون أن تتزوج ، إلا بعد اليقين من وفاة زوجها الأول، وأن يشهد بذلك بعض الشهود ، أو يحدد القاضي لها أجلا، فإذا لم يعد زوجها خلال تلك الفترة يعطي لها الحق في أن تتزوج : بعد انتهاء المدة.[5]

---

[1] المازوني: مصدر سابق،ج1،ص213.

[2] أبو مصطفى كمال السيد: **جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي**،الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة،1997م،ص21.

[3] المازوني: مصدر سابق، ج1، ص 212.

[4] نفسه،ج1،ص18.

[5] الونشريسي: مصدر سابق،ص93.

وهناك أيضا طلاق الإكراه المتعلق بحالات هروب المرأة التي في ذمة زوجها مع رجل آخر أو اغتصابها وصعوبة افتدائها، فيلجأ زوجها إلى المطالبة بتعويض يأخذه من الهارب بها مقابل تطليقها .[1]

المبحث الثاني: العادات و التقاليد

1) المسكن:

انقسمت المساكن في تلك الفترة إلى نمطين حسب مستويات العيش والمستويات المادية لسكانها حيث تمثلت في:

أ/ مساكن الرحل: تميز سكان المغرب الأوسط الذين يمتهنون رعي الأغنام في هذه المساكن وهي عبارة عن بيت مستدير من عيد الشجر أو مصنوعة من الصوف وشعر الماعز،[2]ومن أمثلة هذه الخيم خيمة أبي حسن الصنهاجي الزاهد[3]، ويسمى اجتماع الخيم بالحواء أو الحلة أو الدوار وتكون معده للنصب بسرعة [4].

وكانت هذه الخيم تنقسم إلى قسمين متساويين وهذا من اجل عدم رؤية النساء في حالة زيارة رجل أجنبي للعائلات كما تقسم حسب مكونات العائلة ونجد فيها جزء مخصص للضيوف ومكان للنوم الأطفال البالغين ومكان بقية العائلة ومكان لإعداد الطعام[5].

ب/مساكن القرى: وهي عبارة عن مساكن متواضعة يختلف بنيانها على حسب المكان الاجتماعية لصاحبها، وتعتمد في بنائها على الحجارة لبناء الأسس والأسوار أو الآجر

[1] المازوني: مصدر سابق،ج2،ص250.

[2] محمد استينو: مرجع سابق،ص308.

[3] التادلي بن الزيات أبو يعقوب يوسف بن يحي: **التشوف إلى رجال التصوف** تح علي عمر ، ط 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة،2006،ص206.

[4] محمد الخطيب: **المجتمع البدوي**،ط1،دار علاء الدين للنشر و التوزيع و الترجمة،دمشق،2008م،ص138.

[5] عبد المالك بكاي: الحياة الريفية في المغرب الاوسط، اطروحة دكتورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، 2014/2013،ص137-138.

المتوازي المستطيلات الذي يصنع من الطين المبلل الممزوج بالتبن والأوراق وأوراق الشجر،[1]نجد في هذه البيوت باب يتوسط الواجهة الأمامية للمسكن ويكون ارتفاعه قليلا جدا أما النوافذ تتوضع نادرا بسبب الخوف من اللصوص وبحثا عن الأمن من إلا انه توجد طيقان صغيره في الجدران داخل الحجرات لتوضع فيها بعض الأشياء ووسائل الإنارة[2]ويسمى التجمع الكبير للبيوت بالمداشر (دشرة)[3]،غير أن هذه البيوت كانت تعاني من مشكل كبير تمثل في قضاء الحاجة وكانت تتم وراء المساكن بالنسبة للبالغين وداخل المنزل بالنسبة للأطفال الصغار[4].

أما محتويات هذه المنازل فكانت تتمثل في أمور بسيطة والحاجات الضرورية للسكان مثل الأفرشة والأغطية والأواني لإعداد الطعام وكذلك الصناديق لتخزين المئونة، واستعملوا الأباريق للماء [5] وكانت كل أسرة تملك رحى يدوية صغيرة وذلك من اجل استخراج الطحين بالإضافة إلى أدوات غربلته[6].

2) اللباس :

نجد أنه في تلك الفترة كان لباس السكان بسيطا مثل بساطة عيشهم ومواردهم حيث أن المستوى المعيشي كان يلعب دورا كبيرا في نوع اللباس وكذلك البيئة الطبيعية. إن سكان قرى المغرب الأوسط كان يعتمدون على الملابس الصوفية في فصل الشتاء والملابس القطنية في

[1]الوزان: مصدر سابق، ج2، ص12.
[2]نفسه: ص43.
[3]محمد استينو: مرجع سابق،ص323.
[4]عبد المالك بكاي: مرجع سابق،ص140.
[5]الباديسي: عبد الحق إسماعيل، **المقصد الشريف و المنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف**، تح سعيد أعراب ، ط2، المطبعة الملكية ، الرباط،1993م ،ص32.
[6]محمد استينو: مرجع سابق،ص331.

وسط الصيف حيث كانت تتوفر المواد الأولية لصناعتها مثل الصوف و القطن والجلود والكتان[1].

و قد تمثلت هذه الملابس في:

البرنس: وهو رداء ينسج من قطعة واحدة بغطاء لرأس [2]، وقد تكلم عن ابن خلدون بقوله « و يفرغوا نعليها البرانس الكحل ورؤوس هم في الغالب حاسرة وربما يتعهدونها بالحلق» [3] بالإضافة إلى السروال و قد اشتهر بلبسه سكان قرى الجبال[4]، وكذلك العمامة التي توضع فوق الرأس وهي مصنوعة من الصوف يلبسها القضاة والعلماء في الغالب[5]، أما العلماء والمتصوفة كان لهم لباس خاص مثل القميص و الدراعة وهي لباس طويل عريض الأكمام ويضعون على رؤوسهم قلنسوة تلف حولها عمائم [6] أما في الأرجل فكانت تلبس النعال وتنوع صنعها سواء من الحلفاء وقد كان يطلق على النوع بالبلغة [7]، وفي منطقة القبائل يسمى إيشيفاد ويصنع من جلد البقر ويتركبها ثقوب في الأطراف لتمرر به خيوط لشده كان يلبسه الفلاحون بكثرة [8] ، أما بالنسبة لنساء فلبسن :

---

[1] الوزان: مصدر سابق، ج2، ص32.

[2] نفسه: ج 1،ص176، 177

[3] ابن خلدون عبد الرحمن أبو زيد: **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** 1 ،مطبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2007 .ج 6,ص89 .

[4] الوزان: مصدر سابق، ج 2، ص 97.

[5] عبد المالك بكاي: مرجع سابق، ص .131

[6] محمد فتحة : **النوازل الفقهية و المجتمع**، أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن 6هـ/9هـ 15-12م،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الدار البيضاء، 1999 ،ص 128.

[7] الونشريسي: مصدر سابق،ج1،ص 12،13.

[8] عبد المالك بكاي: مرجع سابق، ص 132.

الكساء: وهو قطعة من النسيج تعرف عند العامة بالكسا وهو شائع الاستعمال في قرى المغرب الأوسط[1]، تختلف مادة صنعه حسب الفصول فينسج من. الحرير صيفا [2] ومن الصوف والنسيج الغليظ شتاءا[3]

كما ارتدين القميص والسروال والعباءات القطيفة [4] وهناك من اللباس ما كان مشتركا بين النساء والرجال كالجبة التي لبسها الزهاد والمتصوفة، والمتصوفة [5]،أما الجبة التي ترتديها النساء فتكون من الصوف تلبس حتى تغطي ما تحت الذقن * ،والمادة الأولية في صناعة هذا الملبس فهو الكتان الغليظ ، والقطن والصوف[6]، والقبقاب وهو نعل من الخشب علوه بين 10.8 و 24.3 سنتمتر ، أخذ اسمه من الصوت الذي يحدثه أثناء السير و يصفح في بعض الأحيان بالحديد للحفاظ على صلابة الخشب، و كان لباس للرجال والنساء على حد سواء و يستعمل خارج المنازل وله دور في زيادة طول القامة، ولبس في منطقة القبائل كثيرا .[7]

على العموم فإن لباس سكان قرى المغرب الأوسط كان بسيطا ومتماشيا مع حياتهم اليومية والموارد المتوفرة لديهم، وكذلك البيئة التي يعيشون فيها التي جعلتهم يتماشون مع ظروفها ويلبسون ما يناسب جوها.

[1] عبد المالك بكاي: مرجع سابق، ص .133

[2] الوزان: مصدر سابق، ج 2،ص 98.

[3] الونشريسي: مصدر سابق، ج 3 ص 100،ينظر النازلة كاملة ملحق رقم 1

[4] الوزان: مصدر سابق، ج 2، ص 98.

[5] الباديسي: مصدر سابق، ص 72.

[6] عبد المالك بكاي: مرجع سابق،ص136.

[7] الوزان: مصدر سابق،ج2،ص 243.

3) المأكل:

أ/الطعام:

لقد كان طعام المجتمع القروي الريفي يتميز بتنوعه، حيث اعتمد على الموارد الزراعية والحيوانية المتوفرة محليًا، و كان يشمل الألبان واللحوم والعسل والفواكه.[1] و من أغذيتهم الأساسية الحبوب التي على رأسها القمح والشعير وهذا ما جعل الأرجاء تنتشر بكثرة في القرى والأرياف[2]، ويؤكد ذلك هذه النازلة التي يذكرها الونشريسي وقد طرحت على بعض الفقهاء:

«... وسئل عن الرحى تغرق بسيل حملها فأراد المتقبل بناءها من ماله طوعاً ليتم قبالته وأبى ربها إلا الفسخ...» [3]

وقد استخدم سكان قرى المغرب دقيق القمح والشعير في صنع الخبز، الذي هو من أشهر مأكولات سكان القرى والأرياف[4]إضافة إلى العصيدة التي تصنع من الدقيق الرفيع ويضاف إليه الزبدة والسمن، في المناطق الرعوية [5]، وكانت هناك أكلة تطبخ بالحم والقمح ولحم الدجاج مع زيت الزيتون تسمى الهريسة[6]. ومن الأطعمة الشائعة المصنوعة من الحبوب أيضا نجد الكسكس، يتم تحضيره عن طريق خلط الدقيق والماء و السميد معًا، ثم يتم تكوينه في حبيبات صغيرة. على الرغم من شهرة الكسكس، إلا أنه نادرًا ما يتم ذكره في المصادر. وقد ذكره المقري عندما تحدث عن الشيخ أبو القاسم بن محمد اليمني مدرس دمشق، حيث

[1] عميور سكينة: **ريف المغرب الأوسط في القرنين 5 و 06/11 و 12م**، دراسة اقتصادية واجتماعية ،مذكرة ماجستير ،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، قسنطينة،2013م،ص267.

[2] مختار حساني: مرجع سابق، ص113.

[3] البكري: مصدر سابق ،ص76،77

[4] التادلي: مصدر سابق ،ص 302 .

[5] مختار حساني: مرجع سابق ،ص113.

[6] الونشريسي،ج3 ، ص114.

قال: «هذا الطعام (الكسكسي)، مما يعتاد المغاربة ويشتهونه على كثرة استعمالاته >>.[1]كما خزن سكان القرى والأرياف بالمغرب الأوسط اللحوم بإضافة الملح إليها وتجفيفها لتصبح (قديدا) وتستخدم. خاصة مع المرق وتسمى مرقد القديد واعتمدت مأكولاتهم بشكل أساسي على اللحوم لإضفاء نكهة لذيذة[2].

تنوعت أساليب طهي اللحوم ما بين طاهيها مع المرق أو شويها على الجمر خصوصًا في المناسبات واستقبال الضيوف[3]. كما كان لحم البقر شائعا في وجبات سكان القرى والمناطق البدوية، حيث دخل في العديد من أطباقهم المميزة.[4]

4) الاحتفالات والأعياد:

تعددت مظاهر الاحتفال بالأعياد و المناسبات في قرى المغرب الأوسط إلى أن اغلبها كان يصب في الإطار الديني بحكم المجتمع الإسلامي فعند. حلول شهر رمضان المبارك كان يتم الإعلان عن رؤية هلال شهري رمضان وشوال عن طريق إشعال النار في القرى، وهو ما لم يجزه الفقهاء إلا بناءً على شاهدين أو أكثر. وهذا ما تأكده نازلة يذكرها الونشريسي حول. إشعال النار لإعلام القرى الأخرى برؤية الهلال[5].

كما احتفل سكان القرى بعيدي الفطر والأضحى، وحرصوا على أداء صلاتهما واختيار أضحية الذبح، ونستدل على هذا بنازلة طرحت على الإمام الغبريني حول مسألة بيع الخرزة[6]

---

[1]عميور سكينة: مرجع سابق ،ص260 .

[1]:الونشريسي:مصدر سابق ،ج3،ص307.

[3]النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق عبد المجيد ترحيني، ط1، منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،2004م،ج24،ص85.

[4]ادريس الهادي روجي: **الدولة الصنهاجية**، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من ق 10إلى ق12م، نقله إلى العربية حمادي ساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،1992،ج2،ص202.

[5]الونشريسي: مصدر سابق،ج1،ص412.

[6]أهل المغرب و الأندلس يسمونها بالورس ويقال لها بالديار المصرية، خرزة البقر ويوجد هذا الحجر في مرارة البقر.

الموجودة في البقرة التي يضحى بها[1]، أما المولد النبوي الشريف فقد احتفل به أهل قرى المغرب الأوسط مع أن الفقهاء لم يجيزوا ذلك الاعتبار من أعياد الشيعة، إلا أن العامة استمرت في الاحتفال به[2].

وشكلت ذكرى عاشوراء في القرى مناسبة للقيام بالعديد من الممارسات الاحتفالية ،فقد ارتبط هذا اليوم بأداء فريضة الزكاة وصيام التطوع، إضافة إلى توسيع النفقة على الأطفال وتشجيعهم على تجربة الصيام. كما تميز بانتشار بعض العادات كاستخدام الحناء والكحل والسواك والبخور وتناول الفاكهة المجففة، بالإضافة إلى زيارة المقابر وقد اعتادت الأسر على تقديم وجبة الكسكسي المفور باللية، وهي مؤخرة الخروف المحفوظة من أضحية العيد[3].

ومن الممارسات الأخرى المرتبطة بهذا اليوم، إجراء عمليات الختان للأطفال من الفقراء وتقديم المساعدات لذويهم[4]، إلا أن المناسبة شهدت أيضًا بعض العادات المنافية للشرع، كاحتفاظ النساء بكتف الخروف للتنجيم والاستشراف.

واستخدام بعضهن لمرآة خاصة لمعرفة الحظ، بالإضافة إلى ممارسة السحر أو فكه في هذا اليوم، إلى جانب تنظيم استعراض للفتيات المتزينات بغرض طلب الزواج.[5] كما يذكر الونشريسي أيضا في إحدى نوازله عن عادة اهتم بها سكان القرى وهي هي سابع الولادة وسابع الميت حيث كانوا يصنعون الطعام للفقراء والأقارب، بالرغم من نبذ الفقهاء لهذه العادة واعتبارها من البدع.[6]

---

[1] الونشريسي: مصدر سابق،ج2،ص36.

[2] الونشريسي: مصدر سابق،ج11،ص278.

[3] عباس الجراري: مرجع سابق، ص57.

[4] ابراهيم بن عبد الله بن إبراهيم المعروف بابن الحاج النميري: **فيض العباب و إفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة وبلاد الزاب** تح محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت،1990 ص332.

[5] عباس الجراري: مرجع سابق، ص59.

[6] الونشريسي: مصدر سابق،ج1،ص317.

5) الجنائز:

كانت عملية الإعلان عن الوفاة و موضع الدفن تتم من منابر المساجد، على الرغم من اعتبار بعض الفقهاء ذلك من البدع المنكرة. وهذا ما يؤكده الونشريسي في إحدى نوازله عن حكم. النداء على الجنازة في المساجد[1] و يبدأ تجهيز الجثمان للدفن، ابتداءً بغسل الميت . وكانت عملية الغسل تتم في منزل المتوفى، أما الفقراء والغرباء فكانوا يُغسلون في المساجد والمقابر.[2]

وبعدها تأتي عملية تكفين الميت، و التي هي عنصر أساسي في التجهيز للدفن. كان يُراعى شراء الكفن من مال حلال، وفقًا للسنة النبوية، حيث يُفضل تكفين الميت في ثلاثة أو خمسة أو سبعة أثواب بيضاء. و قد سعى البعض إلى توفير كفنهم أثناء حياتهم، كما فعل الخطيب حسن بن الخطيب الذي أعد كفنه ونعشه قبل وفاته.[3]

وقد اقترن بمراسم الدفن بعض العادات الغريبة فعلى سبيل المثال يذكر الونشريسي نازلة وهي انه سأل بعض الشيوخ عن حكم. تكفين الميت بثوب غسل بماء زمزم.[4] ، و منهم حتى من أوصى أن يدفن معه آيات من القرآن أو أحاديث أو أدعية حسنة،[5]وبعد تكفين الميت يصلى عليه ويشيع إلى المقبرة و لم يكن الحضور مقتصرا على أهل الميت بل حتى من ليس له علاقة به إلا بالسكن في نفس القرية[6].

---

[1] المصدر السابق ،ص337.

[2] محمد حقي: **الموقف من الموت في المغرب والأندلس في العصر الوسيط** ، مطبعة مانبال بني ملال، المملكة المغربية،2007 ص53.

[3] أبو العباس احمد بن الحسين ابن قنفذ القسنطيني: **انس الفقير وعز الحقير** ،دار المقطم لنشر وتوزيع،ط1،القاهرة، 2002، ص 87.

[4] الونشريسي: مصدر سابق،ج1،ص9.

[5] نفسه، مصدر سابق،ج9،ص394.

[6] محمد حقي: مرجع سابق،ص71.

6) التسلية:

لم تخل الحياة الريفية في قرى المغرب الأوسط خلال العصور الوسطى من مظاهر الترفيه والتسلية التي كان السكان يلجئون إليها للاستجمام وتخفيف معاناتهم في ظل تلك الظروف المعيشية. فقد كانت المنتزهات الطبيعية وجهة مفضلة للخروج والترويح عن النفس[1].

كما شكلت المناظر الريفية الخلابة من أزهار وورود متنوعة كالرياحين والأس والورد والياسمين والنرجس والبنفسج مصدرًا للاستمتاع والراحة النفسية لدى سكان تلك المناطق[2].

وتجدر الإشارة إلى أن الريف في تلك الفترة كان يزخر بالثروة الحيوانية المتنوعة من طيور كالكركي والغرنوق، وحيوانات برية كالغزال والنعام وغيرها، الأمر الذي مكّن سكانه من ممارسة هوايات الفروسية والصيد[3].

أما بالنسبة للأطفال في قرى المغرب الأوسط، فقد كانوا يميلون إلى الألعاب والجري والمرح، ومحاكاة سلوكيات الكبار[4].

---

[1] الإدريسي: مصدر سابق،ص161.

[2] العمري شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله : **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار والمعروف باسم الممالك الإسلامية في اليمن والمغرب و الأندلس وإفريقيا** ،تحقيق محمد عبد القادر خرساب ،وآخرون مركز زايد للتراث والتاريخ، ع،م، 2001،السفر الرابع،ص88.

[3] الإدريسي: مصدر سابق،ص158.

[4] النويري شهاب الدين: مصدر سابق،ج24،ص87.

المبحث الثالث: التعليم والصحة في القرى

1) التعليم:

اقتصر تعليم الصبيان في القرى على الجامع[1] بغض النظر عن مساحته، فأغلب المساجد في القرى والأرياف كانت بسيطة وصغيرة على قدر سكانها ، حيث تخصص جهة بداخله أو بجانبه لتعليم الصبيان، وكان الأثاث الموجود فيه بسيطا عبارة عن حصير مصنوع من الحلفاء، أو الدوم وألواح خشبية وأقلام من القصب، وقطع من الصلصال ودواة من الصمغ والصوف وجرار للماء وبعض الأواني البسيطة[2].

وفي بعض القرى البدوية كانت تجود خيمة مدرسية عندهم " تستعمل لتعليم الصبيان إقامة الصلاة في نفس الوقت[3]. وقد أسند التعليم إلى معلم القرآن ويسمى أيضا بالمؤدب، وكان يقوم بوظائف أخرى كالإمامة والآذان وهذا ما تأكده نازلة طرحت على الشيخ الغبريني[4]، حول أهل قرية امتنع بعض أهلها عن المساهمة في التعاقد مع مؤدب ليعلم أبنائهم ويقوم بالإمامة[5].

ولكن لم يكن سهلا إيجاده ، فالمعلمون كانوا يفضلون المدن والحواضر، بسبب ارتفاع الأجرة فيها عن البادية؛ ومعظم الذين كانوا يقدمون على التعليم في البادية كانوا من الزهاد، ومهما يكن من أمر فإن معلم الصبيان في الكتاب لم يكن يضمن للمعلم عيشة راضية، فقد وصفها البعض بأنها حرفة محتقرة،[6]إلا انه وبعد انتشار مهنة التعليم كان على المعلم التفرغ

---

[1] علي عشي: **المغرب الأوسط في العهد الموحدي**: مذكرة ماجيستر فالتاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،2012 ،ص 105 .

[2] قاسمي بختاوي: **التعليم بالكتاب بالمغرب الأوسط أيام حكم بني عبد الواد**، دورية كان التاريخية، العدد12، جويلية 2011، ص31 ،34

[3] عبد الحليم عويس: **دولة بني حماد**، دار الصحوة لنشر والتوزيع ،ط2 ،القاهرة مصر ،ص 253.

[4] الغبريني : (644 – 704هـ /) من كبار فقهاء المالكية، كان قاضيا لمدينة بجاية، مؤلف كتاب الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، عادل النويهض، كتاب معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر، بيروت،لبنان،ط1980،2،ص248.

[5] الونشريسي: مصدر سابق،ج1،ص9.

[6] بشير رمضان التليسي: **الاتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي**، دار المدار الإسلامي، بنغازي،ليبيا،2003ص372.

لها ولهذا ظهرت مسائل حول أجرة من يمتهن التعليم وفي ذالك يذكر الونشريسي نازلة طرحت على القاضي العقباني[1] ، حول الأجرة التي يأخذها المعلم. وقد أفتى بجواز ذالك[2] كما كان للمعلمين عطية تعطى لهم في الأعياد وهذا ما يؤكده الونشريسي أيضا في نازلة حول ما يأخذ المعلم في عاشوراء أو الأعياد[3]، و في بعض القرى النائية، لم يتمكن السكان من توفير معلم خاص لأبنائهم[4]، إما لعدم توفر مكان مناسب، أو لعدم قدرتهم على دفع أجرته، أو لقلة عدد الأطفال. و نتيجة لذلك، تعين عليهم إرسال أبنائهم إلى القرى المجاورة التي يتواجد بها معلم. غير أن هذا الحل أدى في بعض الأحيان إلى نشوب خلافات بين أهالي القريتين حول مسألة المساهمة في أجرة المعلم. ونستدل على هذا بإحدى نوازل المازوني الذي يذكر حادثة تتعلق بأهالي قرية استأجروا معلمًا لتعليم أبنائهم، كما كان يقوم بمهام الإمامة والأذان في المسجد. و في الوقت نفسه، انضم إليهم أهالي قرية صغيرة مجاورة لتعليم أبنائهم أيضًا، نظرًا لعدم قدرتهم على استئجار معلم خاص. وقد طالب أهالي القرية المستضيفة الأهالي الآخرين بدفع الأجرة للمعلم[5].

كما كانت تُعد ظاهرة "خميس الطالب" من أبرز مظاهر التعليم القرآني لدى أهل القرى في المغرب الأوسط، حيث كان أهالي القرية أو المنطقة الواحدة يخصصون جزءًا محددًا مما ينتجونه ليقدموه لمعلم القرآن الكريم "الطالب" كل يوم خميس، سواء كانوا آباء لأطفال يتلقون التعليم أم لا. وقد اختلف نوع ومقدار هذا الجزء من قرية لأخرى. وأشار المازوني إلى هذه الظاهرة في إحدى نوازله، حيث سُئل أبو الفضل العقباني عن مشروعية أخذ المعلم "زبدًا"

[1] سعيد بن محمد بن محمد بن محمد العقباني، الإمام الفقيه التلمساني، تولى القضاء لمدة أربعين سنة، قاضي الجماعة في بجاية و تلمسان و سلا و مراكش، توفي سنة 811هـ انظر: أحمد بابا التنبكيتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، ت عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، 1989، ص 189.

[2] الونشريسي: مصدر سابق،ج8،ص236.

[3] نفسه، ص254.

[4] نفسه،ج1،ص139.

[5] المازوني: مصدر سابق،ص240.

من الأهالي في فصل الربيع، بحيث يُخصص له من كل بيت مقدارًا معينًا يُسمى "مخضة زبد" سواء ممن لديه أبناء يتعلمون أو لا.[1]. بالإضافة إلى "الحذقة" التي تُعتبر من أهم شروط المعلم القرآن على آباء الطلاب، وفي بعض الأحيان تُترك للعرف السائد في المنطقة. غير أن هذا الأمر كان يتسبب في كثير من الأحيان في نشوب خلافات بين الآباء والمعلمين عندما يتوقف الطالب عن مواصلة الحفظ؛ حيث يطالب المعلم بحقه في الحذقة، بينما يتحجج الأب بعدم ذكرها ضمن الشروط المتفق عليها. كما كان من الحالات الشائعة أن يبدأ الطالب حفظه لدى معلم ثم ينتقل لآخر ليكمله، وفي هذه الحالة أفتى الفقهاء بأن يأخذ كل معلم حصته من الحذقة بقدر ما حفظ الطالب لديه، وإذا تجاوز الطالب النصف، فإن الحذقة تُقسم بين المعلمين[2].

مما سبق ذكره يمكننا أن نستخلص أن التعليم في قرى المغرب الأوسط كان متمركزا حول تعليم الأطفال القرآن وحفظه مع أبجديات الكتابة والقراءة بواسطة المعلمين الذين كان يطلق عليهم اسم (المؤدب) من خلال أجرة يأخذها من الأولياء، مع بعض الأعراف والتقاليد والعادات التي ساهمت في الحياة الفكرية في القرى.

2) الصحة:

من النادر الإشارة إلى الوضع الصحي في قرى المغرب الأوسط. والتحدث عنه في المصادر التاريخية إلا أننا سنحاول التطرق إلى بعض الأمراض و الأساليب العلاجية التي كانت منتشرة آنذاك

✓ **الأمراض:**

[1] المصدر السابق: ص239.

[2] الونشريسي: مصدر سابق، ج8،ص148.

ومن أشهر هذه الأمراض نجد وباء الطاعون الذي اجتاح الكثير من قرى المغرب الأوسط في فترة حكم أبو العباس أحمد العاقل بن أبي حمو موسى الثاني[1] ، وقد أتى على الكثير من سكانها والملاحظ أن هذا الوباء قد أتى بصفة خاصة على الصغار الذين لم يبلغوا أوان الحلم و كذلك على الضعفاء كما أصاب العامة والأسياد والشيوخ بدون تمييز".[2]

وكذلك نجد: أمراض الأسنان التي تنشئ عن شرب الماء البارد فور تناولهما لحساء الساخن[3] ،كما يعد مرض الفالج من اخطر الأمراض التي هددت حياة سكان قرى المغرب الأوسط خصوصا وانه شمل كل فئات المجتمع تقريبا ، بالإضافة إلى مرض البلعوم (الحنجرة الذي ينجم عنه التهاب الحلق ، فترتفع درجة حرارة المريض. [4]، كما تذكر نوازل الونشريسي انه حتى الحيوانات كانت عرضة للإصابة ببعض الأمراض ونستدل على هذا بنازلة طرحت على أبو عبد الله بن مرزوق، [5] حول ثور مريض هل يجوز ذبحه أم لا.[6]

وأيضا من الأمراض المنتشرة في قرى المغرب آنذاك أمراض العيون، حيث كانت هناك نسبة عالية من حالات العمى والرمد وآلام العين. ويُعود السبب الرئيسي لانتشار هذه الأمراض إلى المناخ شبه الجاف، وأشعة الشمس القوية وكثرة الرياح والغبار. [7] ونجد أيضا انتشارا لمرض السل حيث يبدأ على شكل سعال ثم تتدهور صحة المريض بعدها حيث كان المريض يسعل

---

[1] أحمد بن أبي حمو موسى الثاني بن يوسف بن عبد الرحمن ، أبو العباس، المشهور بالعاقل: الملك الخامس عشر من ملوك الدولة الزيانية بتلمسان، في دورها الثاني، اعتلى العرش سنة 834هـ، عادل نويض، مرجع سابق،ص213.

[2] خالد بالعربي: **المجاعات و الأوبئة بتلمسان في العهد الزياني** 698_845/1299_1422م، مجلة كان التاريخية، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس الجزائر، العدد الرابع، 2009م،ص24،25.

[3] الوزان: مصدر سابق ج1، ص83.

[4] مزدور سمية: **المجاعات و الأوبئة في المغرب اللأوسط (588–927م/1192–1520م)**، مذكرة ماجيستر تاريخ الوسيط كلية الأداب و العلوم الإنسانية،قسنطينة،1430هـ2009م،ص125.

[5] ابن مَرْزُوق محمد بن أحمد بن محمد، ابن مرزوق أبو عبد الله، فقيه وجيه خطيب: من أعيان تلمسان، رحل إلى المشرق سنة 718 هـ مع والده، وأقام بمصر مدة و عاد إلى تلمسان سنة 733هـ تولى أعمالا علمية و سياسية، كتاب الأعلام لزركلي، ج5،ص328.

[6] الونشريسي: مصدر سابق،ج2،ص19.

[7] محمد حقي: **الموقف من المرض في المغرب و الأندلس في العصر الوسيط**، مطبعة مانبال بني ملال، المملكة المغربية،2007ص15.

لمدة 3 او4 أيام. ثم تفيض روحه[1]، كما يذكر الوزان انتشارا لمرض يسمى الزهري ينتشر كثيرا في بلاد البربر يتصف بأوجاعه وقروحه المنتشرة ويذكر سكان البربر أن يهود اسبانيا هم من حملوه لقرى الجزائر[2] [9] وهناك الكثير من الأمراض والأوبئة التي انتشر بقرى المغرب الأوسط. نذكر من أشهرها:

مرض الجذري المعدي ومرض الجذام. حيث كان يلجأ المصابون به إلى الانعزال.[3]

التداوي في القرى:

التداوي:

بعد حديثنا عن بعض الأمراض والأوبئة التي كانت تنتشر بقرى المغرب الأوسط فمن الطبيعي أن نتحدث عن أساليب العلاج التي عرفها سكان القرى ومن ابرز ما استخدمه أهل القرى في التداوي نجد

العلاج الشعبي: وقد أشار إليه ابن خلدون انه طب متوارث يمارسه العجائز والشيوخ من خلال تجارب بسيطة [4] وأغلى من يمارسون هذا الطب هم من كبار السن الذين اكتسبوا الخبرة إضافة إلى بعض من أصحاب الحرفة الذين يمارسون الحجامة [5]، ويتميز هذا النوع من العلاج باستعمال النباتات كزريعة الكتان وحبة الحلاوة، البابونج، الحنظل، الزعتر، الرمان ..الخ [6]، وأيضا هناك من كان يتداوى بمرق الدجاج [7] كما يذكر الوزان استعمال النار و الكي في هذا النوع من الطب [8]،وهناك أدوية معدنية كالكبريت، الملح، الكلس، والرصاص[1]

[1] نادية بالحاج: **التطبيب و السحر في المغرب**،ط1، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط 1986،ص32.

[2] الوزان: مصدر سابق، ج1، ص67.

[3] عبد المالك بكاي: مرجع سابق،ص160.

[4] ابن خلدون: المقدمة، ص 346

[5] محمد. حق: مرجع سابق، ص 65

[6] نادية بلحاج: مرجع سابق، ص 58، 54.

[7] البادیسي: مصدر سابق ص 124.

[8] الوزان: مصدر سابق، ج1، ص 98.

وتداوى أهل القرى والأرياف بالحجامة أيضا وكانت تتم بواسطة آلات من الزجاج والنحاس أو الحديد [2] وهناك نوع أخر من التداوي والعلاج هو طب المتصوفة:

يعتمد على تدخل الولي ببركته مستخدما وسائل قد تكون مجردة وقد تكون مادية، ويستعمل فيها مثل الريق اللمس و الدعاء، وكان اللجوء إلى مثل هذا العلاج دليل على فشل الطب العلمي، فالكرامة تقضي بوجود أمر يتجاوز قوة البشر و عجزهم عن

حله، وكان هناك أيضا العلاج باللمس و المسح بالأيدي على مكان المرض فانتشر أيضا لدى المتصوفة [3] أما بالنسبة لطب العلمي فكان يعتمد على تشخيص الأمراض وفحص المريض من حيث النبض والتنفس وكذا الفحوص المكملة مثل فحص البول والبراز والبصاق و العرق[4] ،ويعتمد أيضا على الأعراض التي يصفها المريض عند إجابته عن الأسئلة وهذا مرتبط ارتباطا وثيقا بخبرة الطبيب وقدرته على تقدير المعلومات [5] ،وقد رافق هذا النوع من الطب ظهور البيمارستنات (المستشفيات) وقد اختصر في بلاد المغرب ب " مارستان " ك مارستان تلمسان الذي جعله السلطان الزياني في مجاعة سنة 776 هـ ملجأ لأهل البادية [6] من خلال ما سبق ذكره نرى انه كان هناك أمراض وأوبئة في قرى المغرب الأوسط، ولأنه من الطبيعي أن يبحث الإنسان عن علاج لها فقد تعددت أساليب وطرق العلاج فهناك من كان يعتمد على الطب البديل التقليدي بالأعشاب وغيرها، وهناك من كان يقصد الأولياء وكراماتهم، والبعض كان يتداوى بالطب العلمي رغم قلته في القرى لأنه اغلب متمركز في المدن.

---

[1] عبد المالك بكاي :مرجع سابق،ص .163.

[2] نادية بلحاج: مرجع سابق ،ص 66.

[3] التادلي: مصدر سابق،ص 217،ص 188.

[4] نادية بلحاج: مرجع سابق،ص43.

[5] عبد المالك بكاي: مرجع سابق،ص 166.

[6] أبو زكريا يحي بن خلدون: **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد** ،تقديم وتحو تعليق عبد الحميد حاجيات المكتبة الوطنية،الجزائر، 1980،ص326.

الفصل الثالث

أساليب كسب المعيشة

تعددت أساليب الكسب والاسترزاق في قرى وأرياف المغرب الأوسط، وهذا ما نلاحظه عند اطلاعنا على المصادر التاريخية التي تحدثت عن هذه المناطق، حيث نجد أن سكانها تنوعت نشاطاتهم اليومية من زراعة وتجارة وتربية للحيوانات وبعض الحرف والصناعات التي سنشير إليها في مباحث هذا الفصل

المبحث الأول: النشاط الفلاحي

1) وسائل الزراعة :

اعتبرت الزراعة العصب الاقتصادي الرئيسي للمناطق الريفية والقرى بالمغرب الأوسط وتشمل زراعات متنوعة مثل الحبوب والقطن والفواكه وغرس الأشجار [1] وكان يتم خدمة الأرض من خلال عدة عمليات من أهمها نذكر:

التسميد: حيث كان ينظر إلى هذه العملية على أنها علاج للنباتات. كما أنها عملية ضرورية لمعالجة العوارض والأعراض التي تصيب النباتات، من خلال استخدام مركبات طبيعية مثل الأزبال والأتبان والأرمدة. ويعود سبب هذه المقارنة إلى التشابه والتطابق بين الحيوان والنبات في تعرضهما للأمراض [2] وقد اعتبر سكان القرى فضلات الحمام من أجود أنواعها، يليها زبل الحمير ثم الغنم ثم البقر[3]، وقد تحدثت كتب الجغرافيا بعض النماذج حول ممارسات التسميد، حيث كان أهل المغرب يقومون بتسميد أراضيهم الزراعية، ولذلك كانوا يؤوون الغرباء في منازلهم دون مقابل، بهدف الحصول على سماد الخيل ورجيع الناس[4]. وفي حال انعدام السماد، كانوا يصلون إلى حد شرائه، ونستدل على هذا بنازلة يذكرها الونشريسي حول

---

[1] محمد حجي : **نظرات في النوازل الفقهية** ، ، منشورات الجمعية للمغربية للتأليف و الترجمة و النشر ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، ط1 ، 1999 ص 149.

[2] مؤلف مجهول : **مفتاح الراحة لأهل الفلاحة** ، تح و دراسة محمد عيسى صالحية ، إحسان صدقي العمد ، ط 1 ، ، المجلس الوطني ! الفنون والآداب ، الكويت ، 1984 ص 107.

[3] ابن العوام الإشبيلي : **كتاب الفلاحة** ، نشر و ترجمة خوسي أونطونيو بانكيري ، ج 1 ، مدريد ، 1802، ص 37 .

[4] الحسن الوزان: مصدر سابق، ج2، ص135.

حكم. بيع الأزبال لتسميد وقد أفتى الفقهاء بجواز ذلك، [1] كما حدد سكان الأرياف مواعيد زمنية محددة لاستخدام الأسمدة، حيث نقل إبراهيم بوتشيش وعبد الهادي البياض عن الطغنري قوله: "إنه رأى مجموعة من الجنانين قد استخدموا كمية من زبل الغنم لتخصيب بعض أحواض الياسمين في فصل الشتاء، فاحترقت عن آخرها"[2].

الحرث:

يسمي سكان أرياف المغرب الأوسط تقليب الأرض بالميالي[3]، و يتم على مراحل بواسطة المحراث الذي يتكون من أجزاء خشبية و أخرى من حديد و هي السكة التي تحفر الأرض و قد تتعرض أداة الحرث للتلف وتنكسر تحت العود ويرجع السبب في ذلك أن يتكأ على المحراث بقوة ، كما يحتاج الفلاح إلى الأداة أو الماعون ويتكون من عناصر عدة منها المضمد على الزوج و القرن بالحبال و الرسن و القتب و الشكال [4] كما استعمل سكان قرى المغرب الأوسط أيضا الزوج الذي يكون من الثيران و البقر وهو ما تأكده نازلة أوردها الونشريسي في المعيار حول من اشترى ثورا للحرث فوجده جاهلا لا يحرث ، [5] كما كان ينتج عن استعمال هذه الحيوانات في الحرث الكثير من المنازعات ، وهذا ما يوضحه البرزلي في إحدى النوازل حيث أن رجلا اشترى ثورا بغرض الحرث لكن ليس في وقت الحرث و لما بلغ الوقت تبين أنه لا يحرث فليس له رده ، بخلاف لو اشتراه في وقت الحراثة [6] كما انتشرت عادة استعارة أو استئجار الثيران وذلك لأن بعض أصحاب الأراضي لم يكن

---

[1] الونشريسي: مصدر سابق ، ج6، ص 314.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش وعبد الهادي البياض: **التربة آفاتها** ، و تقنيات علاجها و تدابير استغلالها في ضوء الأدبيات الفلاحية الأندلسية ، مقال في كتاب الفلاحة و التقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط ، تحت إشراف حسن حافظي العلوي ، منشورات عكاظ ، 2011، ص 233.

[3] ابن العوام: مصدر سابق، ص 98.

[4] محمد حسن : **أصناف الإنتاج الزراعي بإفريقية من القرن 6هـ / 12م إلى القرن 9هـ / 15م** ، مقال في كتاب الفلاحة و التقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط ، تحت إشراف حسن حافظي العلوي، منشورات عكاظ ، 2011 ، ص 270 .

[5] الونشريسي: مصدر سابق، ج6،ص 55.

[6] البرزلي: مصدر سابق، ج 3، ص 267.

لديهم ثيران للحرث، [1] كما يذكر الوزان استعمال الحمير في الحرث أثناء حديثه عن المغرب الاوسط و أنهم لا يحرثون إلا بالحمير و الخيل ، وما دام استعمل مثل الحيوان في هذا الإقليم بالمغرب الأقصى ، ولكون بيئات المغرب متشابهة فيرجح أنه استعمل في أرياف المغرب الأوسط [2].

الزريعة:

أولى الفلاحون المغاربة في القرى اهتماماً كبيراً بقضية الزريعة و البذور الجيدة ، حيث سعوا جاهدين للبحث عن أصلح و أجود و أسمن أنواع البذور، متجنبين استخدام البذور الرقيقة و الهزيلة. و لم يكتفوا بالبحث محلياً، بل امتد نشاطهم إلى شتى الأقطار للحصول على أفضل أنواع البذور.[3] و فيما يتعلق بالحبوب على وجه الخصوص ، كانت البذور الأجود هي التي لم تمض فترة طويلة على حصادها، حيث تقل جودتها كلما زادت هذه الفترة.[4] و تناولت كتب النواز لمشاكل تتعلق بجودة الزريعة ورداءتها، ومنذ لك عدم نبات البذور، ونستدل على هذا بنازلة أوردها البرزلي حول أن «الزريعة المشترات لم تنبت و لم يبق منها ما يجربه لعلى البائع يمين أنهما باع إلا ما ينبت» [5] كما ورد أن رجلاً اشترى شعيراً على أنه زريعة فلم ينبت، وتبين له أنه غرر به ، و في حالة أخرى باع بعضهم زريعة البصل على أنها جيدة ، فتبين بعد زرعها أنها لا تنبت ، ولم يعرف ذلك إلا من قول من اشتراها ، والبائع قد أنكر ذلك[6]، ويذكر الونشريسي نازلة مفادها أن رجل باع زريعة حناء و أنها لا تنبت ، فإن كان غرض المشتري غرس هذه الزريعة لا يجوز هذا البيع أما إن كان لغير ذلك جاز البيع [7]

---

[1] الونشريسي: مصدر سابق، ج9، ص 110، 108.

[2] الوزان: مصدر سابق، ج 1، ص67.

[3] يحي أبو المعاطي : **الملكيات الزراعية وأثرها في المغرب والأندلس (238–488هـ / 195852** دراسة تاريخية مقارنة،ج2 رسالة دكتورا بقسم التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية كلية دار العلوم جامعة القاهرة، 2000 ،ص 429.

[4] مجهول : مصدر سابق،ص125.

[5] البرزلي: مصدر سابق , ج3, ص 266. الونشريسي, مصدر سابق, ج6,ص56.

[6] نفسه، ص266.

[7] الونشريسي: مصدر سابق،ج10،ص 327.

الحصاد:

أما بالنسبة للحصاد في الأرياف والقرى استعمل الفلاحون المنجل والأدوات المرافقة له، مثل التباندة وهي صدرية مصنوعة من الجلد توضع لحماية الحصاد من الشوك، وأغطية من الخشب أو القصب تلبس على أصابع اليد اليسرى وقاية لها من ضربات المنجل. وكان الحصاد في الاستغلاليات الصغيرة والواحات والمناطق الجبلية يتم عن طريق اقتلاع المحصول باليد،[1] أما في الاستغلاليات الكبيرة فكان يتم استئجار أشخاص مقابل أجرة معينة، أو أن يأخذوا نصيباً من المحصول،[2] أو عن طريق التعاون والتضامن بين القبائل في ما يعرف بـ"التويزة".[3] وكانت عملية الحصاد تبدأ من طلوع الشمس وتستمر حتى الزوال. أما في عملية الدرس، فقد استخدمت المدرات والمحرفة، وهي أدوات تصنع من الخشب الصلب نسبياً كالبقس أو الزبوج[4] ، وكان يتم تخزين المحاصيل والأطعمة تحسبا للأزمات والعوارض التي قد يتعرضون[5] ، وعلى رأسها القمح لأنه يدوم طويلا، وللوصول إلى عملية التخزين يمر الفلاحون الريفيون بعدة مراحل، فبعد عملية الحصول على القمح الصافي بعد حصاد الزرع [6] ، ونقله إلى البيادر أو الأندر[7]، أين تقوم الدواب بدرسه لينقل بعد ذلك إلى المطامير[8]، أو الأهراء، وقد برع أهل ريف المغرب الأوسط في تخزين المحاصيل فيذكر الإدريسي أنه في قسنطينة ادخار الحنطة في مطاميرها مئة سنة لا تفسد >>، كما تخزن الحنطة في القلعة <<فتبقى العام والعامين لا يدخلها فساد ولا يعتريها تغيير >>[9] هذه

[1] مد حجاج الطويل : **الفلاحة المغربية في العصر الوسيط**، رسالة ماجيستير مرقونة بكلية الاداب و العلوم الانسانية ,الرباط ,1988, ص84.

[2] الونشريسي: مصدر سابق، ج 8،ص332.

[3] عبد المالك بكاي: مصدر سابق, ص215.

[4] محمد حجاج طويل، مرجع سابق، ص 84.

[5] عميور سكينة: مرجع سابق، ص 149.

[6] البرزلي: مصدر سابق،ج 5،ص 48 ،49.

[7] ابن عذاري:مصدر سابق،ص 761 77 ،

[8] المازوني: مصدر سابق، ص21.

[9] الإدريسي: مصدر سابق، ص: 166.

الممارسات التقليدية في المجال الزراعي تعكس الحكمة والخبرة المتراكمة لدى الفلاحين المغاربة، والتي تهدف إلى تحقيق أقصى استفادة من المحصول مع الحفاظ على الموارد الطبيعية والبيئة المحيطة.

2) المحاصيل:

يشير البكري إلى أن بلاد المغرب الأوسط، مثل بونة بلزمة تاموديت، تيفاش، تامسلت ندرومة جبال الرحمان حصن تانكرمت كانت وافرة الزروع[1]، كما شهدت القرى الحمادية نشاطاً زراعياً واسع النطاق، وكانت الحبوب، لاسيما القمح و الشعير، تشكل المحصول الرئيسي و الإنتاج الأهم في مختلف المناطق الريفية. و يعتبر اشتراط الأمير الحمادي على نصف غلة البلاد من حبوب و تمور دليلاً واضحاً على وفرة الإنتاج الزراعي و كثرته في تلك الفترة.[2] و نجد أن الرحالة الإدريسي كان أكثر دقة و وفرة في المعلومات المتعلقة بزراعة القمح و الشعير في ريف المغرب الأوسط، حيث أشار إلى أن أرياف المغرب الأوسط كانت غزيرة المحاصيل الزراعية، وتنتج كميات وفيرة من القمح و الشعير.[3]حيث يصف بجاية « بأن لها بواد و مزارع و الشعير و الحنطة موجودة بها بكثرة[4]ويستكمل الإدريسي ذكر القرى في المغرب الأوسط، قائلا بأنه في كل من قرية أزكو، و قرية البرذوان، وقرية النهريين، كانت بها غلات من القمح والشعير [5] كما تشير النوازل إلى الحنطة سواء بزرعها، أو بيعها بذوراً ، أو سنابل، أو دخولها ضمن المهر، أو الوراثة[6]، وهذا دليل على أهمية هذه المادة الغذائية لسكان الأرياف و المدن على السواء.

[1] البكري: مصدر سابق ,ص55,70, 50,ينظر أيضا, مجهول الاستنصار,ص180.

[2] ابن خلدون: العبر، مصدر سابق،ج6،ص27.

[3] الإدريسي: مصدر سابق، ص 192.

[4] المصدر نفسه، ص 161.

[5] نفسه، ص 196,167.

[6] البرزلي: مصدر سابق،ج2،ص72.،ج3،ص 70،75 ،ج5 ص 48، 49.

البقول :

إن الإشارات القليلة التي أوردها الجغرافيون لم تفصل في أنواع هذه المزروعات إلا في القليل النادر، فنجد أن الإدريسي يصف وجود "الحبوب في تنومقرة"، والمسيلة.[1] و انتشرت في ربوع أريافنا أيضا زراعة كلا من: الحمص الذي يتلاءم مع التربة الحرشاء ، بالإضافة إلى الفول الذي يجود في التربة الرطبة [2] ،كما يذكر الغنيمي أن الحبوب «كانت هي المحصول الرئيسي لقرى الحماديين بما فيها العدس و الذرة بالإضافة إلى اللوبيا و الجلبان » [3]كما ذكرت النوازل أيضا بعض البقول مثل النازلة التي أوردها الونشريسي حول مسألة اقتراض الفول الأخضر [4]، و يذكر أيضا البرزلي بعض الأمراض و الآفات التي كانت تصيب محاصيل البقوليات [5].

الخضر و الفواكه:

شهدت أرياف و قرى المغرب الأوسط انتشاراً واسعاً لزراعة الخضراوات المتنوعة. فقد كان الجزر موجوداً في منطقة نقاوس[6] ،و البصل في بني وازلفن[7] ،كما أشار ابن رشيق في ديوانه الشعري إلى وجود الباذنجان في تلك الأرياف[8] و من الخضراوات الأخرى المعروفة آنذاك نجد اللفت، الفجل، الكراث، الثوم، الكرنب، القرنبيط، السلق، الخس، الملوخية، الخيار، الهليون الصغير، و القرعة[9] كما كان البسباس، الذي يسميه أهل المغرب و الأندلس

---

[1] الادريسي: مصدر سابق,ص153,164,156, ينظر أيضا الحميري الروضة المعطار ص569 .

[2] ابن العوام: مصدر سابق، ص : 43 44. محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبتي: **معجم لغة الفقهاء معجم عربي انجليزي**، ص: 102. المرجع السابق، ص: 323،أنظر أيضا اسماعيل العربي المرجع السابق، ص: 227.

[3] العمري: مصدر سابق، ص 88.

[4] الونشريسي: مصدر سابق،ج6،ص 44.

[5] البرزلي: مصدر سابق,ج3,ص394.

[6] ابن حوقل: مصدر سابق،ص90.

[7] البرزلي: مصدر سابق،ج3،ص394.

[8] رشيد بوروبية: **عنابة من الفتح الإسلامي إلى أواخر العهد الموحدي**، مجلة الأصالة، العدد 34 35،السنة 5،جمادى الثانية / رجب 1396هـ،يونيو يوليو 1976،ص173.

[9] العمري: مصدر سابق، ص 88.

"الرازيانج"، و الخيار من الخضراوات المنتشرة في تلك الحقبة. ولم تكن زراعة الخضر حكراً على الفلاحين الذين شكلت الزراعة مصدر دخلهم الرئيسي، بل كان عامة الناس يمارسونها أيضاً في حدائق منازلهم، [1] و من المرجح أن سكان قرى المغرب الأوسط قد استخدموا في الطبخ عدة بهارات، مثل الكمون الذي كان ينبت في قرية بنو وازلفن قرب تنس[2]،و الزعفران الذي كان متواجداً بكثرة في مجانة[3].

أما بالنسبة للفواكه فإن المصادر التاريخية و الجغرافية تشير إلى أن أرياف المغرب الأوسط كانت تزخر بمختلف أنواع الثمار و الفواكه في تلك الحقبة الزمنية. فقلما يذكر رحالة أو جغرافي منطقة ريفية إلا و يشير إلى وجود بساتين الفواكه و الثمار فيها، سواء بالتفصيل أو بصفة عامة.

ومن الإشارات العامة إلى انتشار الفواكه في تلك الأرياف، ما ذكره البكري عن كثرة الفواكه و الثمار و البساتين في الأرياف المحيطة بكل من بونة، وهران، تاهرت، الخضراء، طينة، بلزمة، تيجس، بنطيوس، طولقة، وبسكرة.[4] كما أفاد الإدريسي بأن بجاية كانت من المناطق الغنية بالفواكه المأكولة و النعم المنتجة، وأن شرشال، تنس، مرسى الدجاج، برشك تتمتع بفواكه لذيذة و متنوعة. [5]بالإضافة إلى ذلك، وصف الإدريسي المعسكر، القلعة، مازونة، تلمسان، حصن تاكلات، قرية ريغة، قرية ماورغة، إفكان، بلاد بلل، قرية عين الصفاصف بأنها وفيرة الفواكه و متنوعة الخيرات، إلى جانب ميلة التي كانت ممكنة الثمار و وافرة الفواكه، وكذلك المسيلة و حصن سطيف الذي كان كثير المياه و الأشجار المثمرة بضروب من الفواكه[6]. كما أشار صاحب كتاب الاستبصار إلى أن كلاً من القل، جيجل، تبسة،

---

[1] الوزان: مصدر سابق، ج2، ص 11.

[2] الادريسي: مصدر سابق،ص154.

[3] ابن حوقل: مصدر سابق, ص84.

[4]البكري: مصدر سابق، ص 55،70،67،52،49 ،ينظر أيضا الإدريسي، مصدر سابق، ص 159،153 .

[5]الإدريسي: مصدر سابق،ص153،

[6]نفسه، ص 165.

قسنطينة، نقاوس، مليانة، حصن ريان، حصن هنين، و ندرومة كانت كثيرة الفواكه و الأثمار والخيرات أيضاً. ولم تخل المناطق الريفية من الجنان و البساتين، ولعل قيام سكان القرى بتشييد تلك البساتين وعنايتهم بها دليل على حرصهم على توفير مصادر غذائية متنوعة.[1] ومن امثلة ذالك قرية سوق ابراهيم بالقرب من شرشال التي كان التين متواجدا بها بكثرة [2] و في قرى جيجل كان التين يجفف و يباع لكثرته [3]،و عرفت قرى وجبال بجاية زراعة الجوز و المكسرات بكثرة[4]،كما عرف إقليم الزاب وبالخصوص قرية العباد الكثير من بساتين الرمان[5]، وإذا انتقلنا للجنوب في صف الوزان إن عدد حدائق النخيل لا تحصى [6].

تشير هذه المعلومات إلى تنوع محاصيل الخضر و الفواكه و انتشار زراعتها في أرياف المغرب الأوسط خلال تلك الفترة التاريخية، مما يعكس الاهتمام البالغ الذي أولته المجتمعات الريفية لإنتاج الغذاء النباتي و اعتماده كجزء أساسي من النظام الغذائي. كما تكشف عن الخبرة الواسعة التي اكتسبها الفلاحون في زراعة مختلف أنواع الخضر و الفواكه و التوابل و البهارات، و توظيفها في الطهي و التغذية اليومية.

3) المساقاة:

لقد شكل حفر السواقي أحد أهم الطرق التي لجأ إليها سكان القرى و الأرياف لنقل المياه، غير أنها كانت أيضًا سببًا في نشوب النزاعات بين مستغليها. و يذكر الجوذري في هذا السياق أن المهدي بالله فصل في نزاع بين مجموعة من أوليائه الكتاميين الذين اختصموا بسبب قسمة سواقي ا قطعها لهم[7] و يشير يوسف عابد إلى أن الاشتراك في السواقي كان

[1] مجهول: الاستبصار، مصدر سابق،ص135،128، 166.

[2] ابن حوقل: مصدر سابق، ص 159، 152.

[3] الوزان: مصدر سابق، ج2, ص44.

[4] مارمول كربخال: **وصف إفريقيا**، ت: محمد حجي وآخرون، مطبعة المعارف الجديدة،الرباط،1984،ج2 ص381.

[5] الحاج النميري: مصدر سابق،ص440.

[6] الوزان: مصدر سابق، ج2 ص 138.

[7] الجوذري: سيرة الأستاذ جوذرتح. محمد كامل حسين محمد عبد الهادي شعيرة ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد ، مصر ، ص .37

منتشراً على نطاق واسع في قرى وأرياف المغرب الأوسط حيث لم يكن بناء ساقية خاصة في متناول الجميع . كما أن هناك أسباباً أخرى دفعت إلى الاشتراك في السواقي، منها الملكية الجماعية للمياه الجارية في أرض القبيلة[1] ، و يذكر الونشريسي في إحدى النوازل، إن الانتفاع بالمياه واستغلالها، لم تكن الأولوية للأقرب إلى السواقي،بل كان يتم توزيع المياه بناءً على حقوق المشتركين في إنشاء السواقي و نصيب كل منهم فيها[2]،،أما بالنسبة للأحكام الخاصة بساقية المياه التي تمر عبر أرض شخص ما لري أرض أخرى تقع أسفل منها. ففي حال رغب هذا الشخص في إجراء ساقية فرعية من الساقية الأصلية لتشغيل رحى، ثم إعادة المياه إلى الساقية الأصلية من تحت الرحى، فإن الأمر يتوقف على إمكانية إلحاق الضرر بغيره. فإن كان فعله سيضر بمن يقع أسفل منه، فإنه يمنع من ذلك. أما إن لم يكن سيلحق ضرراً بهم، فهناك رأيان: البعض يرى أنه إذا لم يكن للذين يسقون من الساقية دخل في إنشائها، و إنما أجراها الله تعالى، فله ما شقه منها طالما لم يضربهم. أما إن كانت الساقية من إنشاء القوم، فلهم منعه. والرأي الآخر يرى عدم جواز ذلك في جميع الأحوال، سواء ألحق ضرراً بهم أم لا، و بغض النظر عما إن كانت الساقية خاصة لهم أم عامة [3].

و في نازلة أخرى أورد الونشريسي أن البعض كان يقوم بتسليف نصيبه من الماء أو يقوم بكرائه إلى شركيه وجرت العادة أن يأخذ بعضهم ماء صاحبه يوما كاملا و طوال الليل على أن يعطيه مثلما يؤخذ بعد أربعة أيام أو خمسة على حسب الاتفاق [4] ، وفي نازلة أخرى يذكر أيضا أن بعض الفقهاء أفتوا برفع الضرر إن تأكد حصوله بين السكان و المزارعين بسبب صيغ المساقات [5] ، كما يشير البرزلي في إحدى نوازله أن الماء الذي ليس له مالك أصلي

[1] يوسف عابد: مرجع سابق، ص 373.

[2] الونشريسي: مصدر سابق،ج5،ص13.

[3] ابن رامي: **الإعلان بأحكام البنيان** تح: فريد بن سليمان، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999،ص231.

[4] الونشريسي: مصدر سابق،ج8،ص 394،395.

[5] نفسه ص 382،404.

يكون مشاركة بين المسلمين [1] وظهرت بعض النزاعات في القرى بين المزارعون و أصحاب المطاحن و هذا ما تؤكده نازلة أوردها الونشريسي حول من له أحقية استغلال المياه المزارعون أم أصحاب الأرجاء، [2] تكشف هذه المعلومات عن الأهمية البالغة التي كان يوليها السكان لنظام السواقي في نقل المياه و ري الأراضي الزراعية، وكذلك الحرص على تنظيم استغلالها وفق قواعد و أعراف محددة تضمن الحفاظ على حقوق الجميع و الحيلولة دون نشوبا لنزاعات. كما تعكس الوعي القانوني و الشرعي في التعامل مع مثل هذه المسائل المتعلقة بالملكية و الحقوق و الانتفاع بالموارد المائية.

4) الرعي وتربية الحيوانات:

يتضح من إشارات المصادر التاريخية التي ذكرت الأصناف الحيوانية التي شاعت تربيتها آنذاك أن الجانب الرعوي حظي بأهمية بالغة في قرى و أرياف المغرب الأوسط و يذكر ابن خلدون ذلك بقوله "و مكاسبهم الشاء و البقر، و الخيل في الغالب للركوب و النتاج، و ربما كانت الإبل من مكاسب أهل النجعة منهم شأن العرب منها و معاش المستضعفين منهم بالفلح، و جواجن السائمة و معاش المعتزين أهل الانتجاع و الاظغان في إنتاج الإبل و ظلال الرماح.... و لباس أكثرهم من الصوف".[3]

وقد ساعد امتداد المراعي، لاسيما على سفوح الجبال و السهول خاصة بعد موسم الحصاد، على ضفاف الأنهار و الأودية حيث تتواجد الأعشاب و النباتات التي أسهمت في تربية الحيوانات. فالأغنام و النحل و الماعز كانت ترعى في الجبال و على سفوحها، بينما كانت الخيول و الأبقار تربى في السهول و حول المروج. [4]

[1] البرزلي: مصدر سابق،ج4،ص 293،294.

[2] الونشريسي: مصدر سابق، ج 8،ص 389.

[3] ابن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج6، ص 175، 176.

[4] إسماعيل سامعي: **معالم الحضارة العربية الإسلامية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص275.

ويشير صاحب كتاب الاستبصار أن للمغرب الأوسط كثير من الغنم و الماشية طيبة المراعي حيث كانت تجلب منها الأغنام إلى بلاد المغرب و بلاد الأندلس لرخصها وطيب لحومها "[1] كما كانت تكثر تربية المواشي و البقر بقرى المسيلة و جزائر بني مزغنة "و لأهل شرشال مواشي و أغنام كثيرة و [2] ،ومراعيها أنجع المراعي و أصلحها للماشية و يذكر انه يوجد في الشاة من شياههم مائتي أوقية شحما و يصنعون من صوفها أكسية ليس لها نظير في الجودة "[3] و قد كان الرعاة يتبعون نظاما الترحال ففي فصل الشتاء يبحثون عن المناطق الدافئة وفي فصل الصيف يتجهون نحو قرى الشمال أين البرودة [4] و قد اختلفت ملكية المواشي من فلاح إلى آخر حيث نجد من كانوا شركاء في أربعين رأسا من الماعز و الغنم. و نستدل على هذا بنازلة أوردها الونشريسي عن رجلين بينهما خمسة و أربعون رأساً من المعز و الغنم على السوية هل تجب عليهما الزكاة، [5] كما يذكر أيضا أن هناك من امتلك عشرون بقرة ،و الآخر اثنا وعشرون [6] و بالنسبة لطريقة إيواء هذه الحيوانات فإنها اختلفت من منطقة لأخرى بالنسبة لسكان الجبال مثلا كانوا يستخدمون المغارات و الكهوف خاصة عند سقوط الأمطار و الثلوج [7]، وعند سكان القرى كان تبنى لها بيوت ملاصقة لسكن الإنسان و هناك من كانوا يقومون ببناء زرائب أمام منازلهم[8].

ويذكر ابن حوقل أيضا أن من سكان الأرياف من كانوا يقومون بتربية النحل لاستخراج العسل الذي كانت تباع منه كميات كبيرة في الأسواق[9]، تشير هذه المعلومات إلى الأهمية

[1] مجهول: الاستبصار، مصدر سابق، ص 179.
[2] الحميري: الروض المعطار ،مصدر سابق، ص 67.
[3] ابن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص156.
[4] الوزان: مصدر سابق، ج2، ص 11.
[5] الونشريسي: مصدر سابق،ج1،ص 400.
[6] نفسه،ج8،ص179،ص 181.
[7] محمد حجاج طويل: مرجع سابق، ص112.
[8] عبد المالك بكاي: مرجع سابق،ص247.
[9] ابن حوقل: مصدر سابق، ص 78.

البالغة التي كان يوليها سكان قرى وأرياف المغرب الأوسط للجانب الرعوي وتربية الحيوانات باعتباره أحد مصادر الرزق و الثروة الرئيسية، إلى جانب كونه مصدراً للغذاء و اللباس و العديد من الاحتياجات الأخرى. كما تعكس الخبرة الواسعة التي اكتسبها أهالي تلك المناطق في تربية مختلف أنواع الحيوانات و الاستفادة من الموارد الطبيعية المتاحة لتوفير الرعي و المراعي المناسبة لها.

المبحث الثاني: الحرف و الصناعات

1) الحياكة و النسيج:

تعتبر حرفة النسيج من أهم الحرف المقوِّمة لحياة الإنسان بشكل عام، وليس الريفي فحسب، نظراً لحاجته إلى بعض المنسوجات في حياته اليومية كالملابس و الأفرشة. و قد زاول سكان الأرياف هذه الحرفة بحيث نجد أن سكان أرياف المغرب الأوسط كانوا يرتدون ثياب الصوف في الشتاء، وثياب القطن و الكتان في الصيف،[1] و قد اشتهرت صناعة النسيج بقرى مليانة حيث كانت المهنة الغالبة على سكانها، و عرفت هذه الصناعة انتشارا كذلك في قرى و أرياف ميلة [2]، ولم يقتصر الأمر على الملابس فقط، بل كان سكان ريف المغرب الأوسط يصنعون أيضاً الأغطية و الزرابي، حيث اشتهرت منطقة وادي ميزاب منذ القديم بالصناعة النسيجية ، وأردية الصوف و الزرابي[3]، و في غالب الأحيان كانت النساء هن من يقومن بهذه الصناعة و ونستدل على هذا من نازلة أوردها الونشريسي في المعيار مفادها : أن رجل حلف لزوجته أن لا يشتري لها كتانا و لا يطلع في عنقه ثوبا من غزلها و كانت هي تنسج و هو يبيع ، و قامت هذه الزوجة بنسج ما يوضع على السرير، [4] و هذه

[1] عز دين موسى: **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6 هـ**، دار الشرق،بيروت،ط1، 1996،ص222.

[2] الوزان: مصدر سابق،ج2،ص، 35،ص 60.

[3] بكير بن سعيد أعوشت: **وادي ميزاب في نقل الحضارة الإسلامية دينيا تاريخيا اجتماعيا**)،المطبعة العربية، غرداية ، ص26.

[4] الونشريسي: مصدر سابق ،ج 4،ص 128.

الصناعة غالبا ما كانت تمارس في البيوت و تكون للاستعمال الشخصي أو للتجارة [1]كما كانت النساء يقمن بصناعة الكتان ، خصوصاً الفقيرات منهن ، و حتى نساء الزاهدين و الجواري ،[2] و يتضح جلياً حضور المرأة في هذه الحرفة أكثر من الحرف الأخرى ، لقدرتهن على الإبداع في مجال الغزل و الحياكة و التطري. و قد اشتهر أهل الريف و القرى أيضاً بصناعة السلال من الحلفاء،[3]و البرادع التي كانت تحشى بالصوف أو الديس ، لكنها كانت تغلف بالجلود و تخاط بالخيوط[4] بالإضافة إلى الحبال و الحصر التي كانت تصنع في البيوت من الحلفاء ، وغيرها من المواد الأولية،[5] و هذا دليل على اعتماد الريف على تغطية احتياجاته المحلية بالاعتماد على ما تجود به منتوجاته الحيوانية و النباتية. و هناك حرفة ارتبطت بالصناعة النسيجية ارتباطاً وثيقاً ، و هي حرفة القزازة و المتعلقة بصناعة الخيوط من الصوف أو الكتان أو القطن من أجل غزلها ، و الملاحظ أن أهل الريف كانوا يعرفون هذه الحرفة ، ما داموا يصنعون من الأصواف و الكتان و القطن الملابس و الأغطية و الزرابي. [6]

2) الصناعات الغذائية:

ابتكر سكان قرى و أرياف المغرب الأوسط طرقًا لتعزيز و حفظ الإنتاج الزراعي و الحيواني. ساعدت في تنويع الإنتاج الغذائي وتوسيعه على الاهتمام بالمحاصيل التجارية و الصناعية. كما برع سكان المغرب في عدة من الحرف الغذائية و الاستهلاكية لتلبية احتياجاتهم من بينها:

---

[1] محمد مقر: مرجع سابق، ص 84.

[2] القاضي عياض: ج5،ص121.

[3] عميور سكينة: مرجع سابق، ص 173.

[4] ابن عذارى: مصدر سابق، ج1، ص 363.

[5] يحيا ابو المعاطي محمد عباسي: **الملكيات الزراعية و آثارها في المغرب و الأندلس 238_ 488هـ / 852 1095**م،أطروحة دكتوراه، 1421هـ / 2000م.،ص506.

[6] عميور سكينة: مرجع سابق، ص، 173،174.

الدقيق و الخبز:

شكَّل القمح و الشعير المادتين الغذائيتين الرئيسيتين لسكان المناطق الريفية في المغرب الأوسط ، حيث قامت عليهما العديد من الحرف و الصناعات الغذائية كصناعة الطحن و الخبز. و هذا ما تأكده المصادر الجغرافية حيث تذكر أن ، الأرحاء (الرحى) التي كانت تستخدم لطحن الحبوب ، قد انتشرت بشكل واسع في مختلف المناطق الريفية كتبسة ، متيجة، مليانة، إفكان، وهران[1]. وتلمسان التي اشتهرت بكثرة أرحائها لدرجة وجود ثلاثة آلاف رحى على نهرها الغربي وحده و هذا حسبما يذكر أبو الفدا في كتابه تقويم البلدان [2]حيث أن الأرحاء تدار بقوة جريان مياه الأنهار و في حال عدم كفايته، كان السكان يرفعون منسوبها ثم يدعونها تتساقط كالشلالات لتوفر قوة التساقط الدافعة لإدارة عجلات الرحى. كما كانت هناك أرحاء تدار بواسطة الحيوانات، [3]

أما عز الدين عمر موسى فيرجح أن سكان المغرب الأوسط كانوا أكثر استخداما لهذا النوع من الأرحاء ، نتيجة للمشاريع المائية التي حرص عليها الموحدون ،تم إدخال الأرحاء المائية بأعداد كبيرة.[4]

كما كانت هناك أرحى صغيرة متنقلة صغيرة الحجم تدار يدويًا داخل المنازل[5]، و قد كانت ذات أهمية بالغة في حياة سكان القرى ، لدرجة حدوث العديد من النزاعات و المشاكل بين السكان حول إيصال المياه إليها ، أو تأجيرها ، أو الشركة في امتلاكها و هذا ما يؤكده

[1] البكري: مصدر سابق، ص 60،146،،ينظر ايضا الحميري: الروض المعطار، ص 523.

[2] أبو الفدا الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن محمد صاحب حماه: **تقويم البلدان** اعتنى بتصحيحه رينود و البارون ديسلان ماك،كوكين دار صادر،بيروت، دار الطباعة السلطانية،1830م.ص133.

[3] المقدسي: **احسن التقاسيم**، ص 125.

[4] عز دين موسى: مرجع سابق،ص237..

[5] عميور سكينة: مرجع سابق، ص، 169، 170.

الونشريسي في عدة نوازل طرحت على القاضي عياظ [1] حول الخصومات التي كانت تقع بين أصحاب المزارعين و أصحاب الرحى فيمن له الأحقية بالماء[2] و نجد انه كان يعمل في هذه المطاحن طحانون يطحنون الغلال للناس مقابل أجر معين[3]، و بعد الحصول على الدقيق ، كان سكان الريف يقومون بعملية الخبز في منازلهم الخاصة ، و قد تحدثنا عن تناول الخبز كغذاء رئيسي لهم في الفصل السابق.

تجفيف الفواكه:

أولى سكان المناطق الريفية و القروية في المغرب اهتماماً بالغاً بعملية تجفيف الفواكه، حيث كان التين يُجفف على شكل شرائح مشابهة للطوب في مناطق مثل باجة الواقعة على الطريق بين سوق إبراهيم و مرسى الدجاج و تنس .[4]

كما خضع العنب لعملية التجفيف أيضاً لتحويله إلى الزبيب، الذي كان يحمل من بجاية و بونة و لا يزال يحتفظ باسمه العربي في اللغة الإيطالية حتى يومنا هذا.

إضافة إلى ذلك، كان أهالي الريف على دراية بعملية استخلاص المعاجين و العصائر، حيث قاموا باستخلاص معجون السفرجل،[5]

كما صنعوا نوعاً من العسل من الخروب كانوا يتناولونه مع اللحوم طوال السنة[6]، علاوة على ذلك، قام فلاحو المغرب الأوسط بتصنيع العصائر و الخمور من مختلف أنواع الفواكه،

[1] ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى اليحصبي الاندلسي، السبتي، المالكي،(476 هـ / 544 هـ) عالم المغرب و إمام أهل الحديث في وقته، **سير أعلام النبلاء**،ج20،ص 212.

[2] الونشريسي، مصدر سابق،ج 8،ص، 395،389،388.

[3] عميور سكينة: مرجع سابق،ص 170.

[4] الإدريسي: مصدر سابق،ص : 152، 160،ينظر أيضا الحميري: الروض المعطار،ص: 539.

[5] عميور سكينة: مرجع سابق،ص 171.

[6] مارمول كربخال : مصدر سابق،ج2/ص295.

مع تفضيل استخدام العنب على نطاق واسع، حيث كانت قرى جيجل من أهم المناطق المنتجة له[1].

صناعة الزيوت:

كانت صناعة الزيت من الصناعات الهامة التي وجدت بقرى و أرياف المغرب الأوسط و هي تقوم على عصر الزيت من عدة حبوب و أشهرها هو الزيتون. حيث وفرت المناطق الريفية كوهران مستغانم، تلمسان ، ندرومة، هنين، و بشرشال أفضل أنواع الزيتون، [2]و كانت تجمع حبوب الزيتون من أشجارها و يتم نقلها إلى المطاحن و عادة ما كان سكان قرى تلمسان، سيدي بلعباس و معسكر و غيرها من المناطق يمارسون مهمة عصر الزيتون بأنفسهم كما كانت تستخرج الزيوت من الكتان أو الجلجلان أو الجوز، [3] و كان يوجد نوعين من زيت الزيتون و هي زيت الماء و زيت المعصرة و هذا ما نستنتجه من كتب الحسبة حيث كان المحتسب يشرف على صناعة الزيوت في منع فيها الغش و التدليس[4] كما كانت المعاصر تحذر من ان يعصر في الزيت زريعة الكتان لئلا تعلق رائحته بالزيت [5] كما نجد ان ابن عبد الرؤوف خلطه بالماء أو خلط الزيت الرديء بالطيب، لان ذلك من باب التدليس [6].

3) الدباغة:

ارتبطت حرفة دباغة الجلود ارتباطًا وثيقًا بوفرة الثروة الحيوانية في المناطق الريفية لبلاد المغرب الأوسط، حيث كانت هذه الحرفة منتشرة على نطاق واسع في قُرى و أرياف هذه

[1] عز الدين عمر موسى: مرجع سابق، ص: 242

[2] الوزان: مصدر سابق. ج2 ص 15،ينظر أيضا البكري: مصدر سابق،ص 62.

[3] صادقي كمال: **الصناعة الحرفية بالمغرب الأوسط في عهد بني حماد**(398- 547هـ / 1007-1252م). رسالة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة الجزائر،ص 49.

[4] ابن عبد الرؤوف **آداب الحسبة و المحتسب**،دار ابن حزم،بيروت،ط1، 2005،ص 93.

[5] السقطي محمد: **كتاب في آداب الحسبة**،ت: ليفي بروفنسان و جورج كولان،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط.2011،ص20

[6] ابن عبد الرؤوف: مرجع سابق،ص 97.

المنطقة. و نظرًا للروائح الكريهة و المخلفات الملوثة الناتجة عن عمليات الدباغة، فقد تم إقامة مراكز هذه الحرفة خارج المدن و بالقرب من مجاري المياه الجارية، و استُخدمت في عملية الدباغة بعض المواد الطبيعية مثل قشور الرمان و الشب.[1]

و قد كان لوفرة الحيوانات في الأرياف المغربية أن وفرت كميات وفيرة من الجلود الخام التي تعد المادة الأولية الرئيسية لحرفة الدباغة. و تُعد قرى مدينتي تلمسان و بجاية من أكثر المناطق غنًى بهذه المادة الخام،[2] حيث اشتهرت بجاية بمنطقة معروفة باسم "باب الدباغين"،[3] مما يشير إلى ازدهار هذه الحرفة التقليدية، و تعتمد الطرق المتبعة في تنظيف و إعداد الجلود على نقعها في المياه لفترات زمنية محددة ، إما في أحواض أو جداول مائية و ذلك لعدة مرات، ثم تُدبغ الجلود بعد ذلك. و غالبًا ما كانت هذه الحرفة مصدرًا لمجموعة من المضار البيئية مثل انبعاث الروائح الكريهة و تلوث مصادر المياه و غيرها.[4] و مع ذلك، فقد استفاد السكان في المناطق الريفية من هذه الحرفة في صناعة العديد من المنتجات الضرورية مثل الفُرش و الخيام و الأحذية و النعال،[5] بالإضافة إلى الطبول و الدفوف و الجعب و القِرب [6] و البرادع و غيرها من الأدوات و المنتجات الجلدية.[7]

وبالإضافة إلى الصناعات والحرف التي ذكرناها هناك أيضا بعض منها سنذكرها بشكل مختصر لقلة المعلومات عنها في المصادر، كصناعة الفخار والخزف حيث تميز سكان القرى والأرياف بصناعة القدور و الخوابي التي استعملوها في حفظ. الطعام [8]والجرار التي

---

[1] يوسف جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3 و 4 هـ / 9 و 10م** الجزائر،ص115.

[2] عز دين عمر موسى: مرجع سابق،ص 229، 230.

[3] الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد البجائي: **الدراية في من عرف من علماء المئة السابعة ببجاية** ، تحقيق رابح بونار الجزائر،ص، 81

[4] البرزلي: مصدر سابق،ج4،ص 406.

[5] الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد: **طبقات المشايخ بالمغرب**،حققه و قام بطبعه الشيخ إبراهيم محمد طلاي مكتبة التراث،الجزائر،ج2،ص 368.

[6] جودت عبد الكريم: مرجع سابق، ص 115.

[7] ابن عذارى: مصدر سابق، ج1، ص364.

[8] جونت عبد الكريم: مرجع سابق، ص118.

كانوا يضعون فيها المياه [1]، و هناك من كان يتخذها مهنة حيث يصنع الآنية من الطين ويبيعها [2]، وكان هناك أيضا الصناعة الخشبية حيث يذكر الوزان انه في بعض قرى مليانة هناك من كان يصنع أواني خشبية وكانت في غاية الحسن[3].

كانت هذه نظرة عامة حول الحرف والصناعات التي كان يمارسها سكان قرى و أرياف المغرب الأوسط في حياتهم اليومية من اجل توفير مختلف حاجياتهم.

المبحث الثالث: الأسواق

1) البيع والشراء في القرى:

شهدت المناطق الجبلية والقروية في الجزائر خلال فترة العصر الوسيط انتشارًا للأسواق والمعارض التجارية التي كانت تعرض منتجات مختلفة مثل الماشية والحبوب والصوف وبعض أنواع الأقمشة[4].

وقد كانت تشهد هذه الأسواق نوعًا من التنظيم سواء على مستوى الأماكن أو نوعية البضائع المعروضة للبيع أو حسب الحرف المختلفة، حيث كانت هناك أسواق متخصصة مثل سوق الغزل وسوق الدرازين والعطارين وسوق الحدادين وسوق الخضر والفواكه وسوق الخرازين والخياطين والنساجين والصباغين[5]. وهذا ما يؤكده المؤرخ الحسن الوزان حيث يذكر أن قرية العباد كانت تتوفر على مختلف الدكاكين معظمها مخصص للصباغين.

---

[1] الدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي : **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، محمد ماضور، مكتبة الخانجي، مصر، المكتبة العتيقة، تونس، ج1،،ص 257

[2] ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، حققه إحسان عباس دار صادر، بيروت، ج3، ص 237.

[3] الوزان: مصدر سابق، ج2، ص35.

[4] الوزان: مصدر سابق، ج2، ص46.

[5] خالد بلعربي : **الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني**، مقال في مجلة كان التاريخية ، السنة الثالثة ، العدد السادس ،ديسمبر 2005، ص 33.

وقد كانت غالبية هذه الأسواق تقام بشكل أسبوعي أي أنها تقام في يوم معين من الأسبوع ومن أمثلة ذلك قرية المعسكر التي كان يعقد بها كل يوم خميس[1]، ونلاحظ. أن هذه الأسواق قد كان بها بعض التعاملات المحرمة والغش ومن مثل النازلة التي أوردها الونشريسي حول من اشترى جبنا ثم وجده فاسدا هل يرده أم لا [2]، وفي نازلة أخرى أيضا يذكر سؤال عن حكم. من باع حيوانا به عيب ولكنه أخفاه عن المشتري [3]، ومن عادات أهل القرى والأرياف أيضا أنهم يبيعون اللحم. جزافا (من غير ميزان) في أسواقهم وهذا ما يؤكده المازوني في نازلة طرحت على ابن مرزوق[4]، حول من يوكل أحدا من أهل الخبرة ليشتري له [5]، وكانت تعاني الأسواق أيضا من مشكل النقود المزورة ونستدل على هذا بنازلة أوردها الونشريسي في فتوى حول حكم. من يزور النقود. [6]، وعند الحديث عن الغش في الأسواق لا بد أن نذكر نظام الحسبة الذي عرف بصاحب السوق لأنه كان يراقب الأسواق من الغش والاحتيال وتفقد المكاييل والموازين [7]، وقد كانت أسواق القرى تتبع أسواق المدن في تحديد الأسعار وهذا ما اختلف. فيه الفقهاء[8].

2) أهم السلع:

أما بالنسبة لأهم السلع والبضائع التي كانت بالأسواق في القرى فقد شكلت المنتجات الزراعية و الحيوانية و الحرفية في أسواق ريف المغرب الأوسط المصدر الرئيسي لتمويل

[1]الوزان: مصدر سابق، ج2، ص 24، 26.

[2]الونشريسي: مصدر سابق، ج6، ص 188.

[3]نفسه: ص 189.

[4]ابن مرزوق: (710- 781هـ = 1311- 1380 م) محمد بن أحمد بن محمد، ابن مرزوق العجيسي، أبو عبد الله، شمس الدين: فقيه وجيه خطيب، من أعيان تلمسان.الزركلي، كتاب الاعلام، ج5،ص328،

[5]المازوني: مصدر سابق، ج 3،ص100، ينظر ملحق رقم 3

[6]الونشريسي: مصدر سابق، ج 2، ص 414.

[7]العقباني: مصدر سابق، ص88.

[8]الونشريسي: مصدر سابق، ج6، ص48،51.

الحركة التجارية الداخلية و الخارجية . و قد أمدتنا كتب الجغرافيا و الرحلات بمعلومات قيمة عن هذه السلع المتنوعة و الوفيرة التي سمحت بالتجارة فيها و من بين هذه السلع الريفية الحبوب و الفواكه و المواشي و اللحوم و غيرها.

فمن السلع النباتية، كانت الحنطة و الشعير تفوق احتياجات سكان قرى شرشال،[1] بينما توفر التين بوفرة في كل من بونة[2].

وقرى و بجاية و شرشال حيث كان يتم تجفيفه و شحنه إلى مختلف الأقاليم[3]، كما كان الجوز يُباع في قرى سطيف و نقاوس[4]. أما التمر فقد كان متواجدًا في قرى بسكرة التي كانت تصدر تمورها إلى بجاية و تونس و سائر الواحات الصحراوية التي بدورها كانت ترسل هذه السلع إلى البوادي المجاورة[5]. كما كان الكتان يُستورد من قزرونة، و الفواكه المتنوعة من بونة و مازونة و غيرها من المناطق الريفية المزدهرة[6].

كما نلاحظ أن السلع المتداولة في الأسواق الريفية للمغرب الأوسط، كانت تشمل البذور أو البزور،كانت كثيرًا ما تؤدي إلى نزاعات بين المتعاملين في حال فشل إنباتها و هذا ما تأكده كتب النوازل[7].

ولم تخل الأرياف أيضًا من السلع ذات الأصل الحيواني، إذ كانت الماشية و الأغنام و سائر المواشي من أبرز المنتجات المتوفرة في أسواق بونة و تدلس، إلى جانب المواد الغذائية

[1] الادريسي: مصدر سابق،ص 159.
[2] ابن حوقل: مصدر سابق، ص77.
[3] الادريسي: مصدر سابق،ص 161، 160.
[4] نفسه،ص 170،169،165.
[5] القلشندي: مصدر سابق،ج5،ص 107.
[6] الادريسي: مصدر سابق،ص172.
[7] البرزلي: مصدر سابق،ج3 ص 266.

المستخلصة منها مثل العسل و الأسماك و الألبان التي توفرت بكثرة في أسواق بونة و جزر بني مزغنان و مازونة[1].

نلاحظ انتشار الأسواق و في المناطق الجبلية و القروية بالمغرب الأوسط ، حيث كانت تعرض منتجات مختلفة مثل الماشية و الحبوب و الصوف و أنواع من الأقمشة. و كانت هذه الأسواق منظمة سواء من حيث الأماكن أو أنواع البضائع أو الحرف المختصة. و غالبا ما كانت تقام بشكل أسبوعي في يوم محدد. وقد شهدت بعض التعاملات الغير المشروعة مثل الغش و بيع السلع المعيبة و التلاعب بالأوزان و التعامل بالنقود المزورة. و لمواجهة ذلك، كان هناك نظام الحسبة لمراقبة الأسواق. و شكلت منتجات هذه الأسواق مصدرا رئيسيا لتمويل حركة التجارة الداخلية و الخارجية.

[1] ابن حوقل: مصدر سابق ، ص77،ينظر أيضا الادريسي : مصدر سابق،ص 159،، 172، 160.

الخاتمة

خاتمـــــــة

بعد أن استقام عنوان هذا البحث و خطته، و بالرغم من قلة المادة الخبرية المتعلقة بقرى المغرب الأوسط (الجزائر حاليا)، خصوصا في الجانب الاجتماعي منه، إلا أننا توصلنا إلى مجموعة من النتائج يمكن إبرازها فيما يلي:

شهدت بلاد المغرب الأوسط ازدهارًا بشك لجزئي، حيث كان هناك العديد من المدن الكبرى المحصنة و المزدهرة مثل تلمسان و بجاية و مليانة و بسكرة و المسيلة و غيرها و قد احتوت على العديد من القرى حولها، و التي كانت تختلف في حجمها و خصائصها، فمنها القرية الصغيرة و القلعة الحصينة، و القرى الخصبة الزراعية و المراكز و الحرفية و قد شهدت هذه القرى ازدهاراً سكانياً و اقتصادياً و عمرانياً بارزاً، أما بالنسبة للأسرة القروية في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط فقد تميزت الأسرة الريفية بكثرة أفرادها و تعدد فروعها، و خضوعها لسلطة الأب المطلقة التي تنتقل للابن الأكبر في حال غيابه،كما ساهمت المرأة الريفية بدور هام اقتصاديا و اجتماعيا في الأسرة رغم تعرضها لبعض المعاملات السيئة أحيانا. و كان يتم الزواج وفق الأعراف و التقاليد، و تختلف قيمة المهر باختلاف الوسط، و قد ينتشر الزواج الفاسد في بعض المناطق. و تهتم الأسر الريفية بكثرة الإنجاب و تعليم الأبناء و تكليفهم ببعض المهام، كما تهتم برعاية الأيتام.كما تحدث بعض حالات الطلاق في الأسر الريفية لأسباب مختلفة، و يكون في الغالب بصيغة شفوية، كما قد يحدث طلاق الإكراه في حالات معينة.

اما بخصوص العادات و التقاليد في قرى المغرب الأوسط فيمكن حصرها من خلال عدة جوانب من أهمها :

المسكن الذي انقسم إلى مساكن الرحل (خيم) و مساكن القرى البسيطة من الحجارة و الطين وقد كانت مساكن القرى متواضعة، اما اللباس فكان بسيطا و يتماشى مع الظروف المعيشية و البيئة الطبيعية، وبالنسبة للمأكل و الطعام فقد تمركز على المحاصيل الزراعية و الثروة الحيوانية المتوفرة محليا وكذالك الحبوب و الخبز و

العصيدة و الكسكس و اللحوم و الألبان، وقد احتفل السكان بالمناسبات الدينية كرمضان و العيدين و المولد النبوي رغم اعتراض الفقهاء لذالك

وبالنسبة للجنائز فإنه كان يعلن عن الوفاة من منابر المساجد رغم اعتراض بعض الفقهاء، و يتم تجهيز الميت بالغسل في المنزل أو المسجد ثم التكفين و الصلاة و دفنه،

كما ارتبطت الجنائز ببعض العادات الغريبة كتكفين الميت بثوب مغسول بماء زمزم

كما وجد سكان القرى متنفسا في المنتزهات الطبيعية و المناظر الخلابة

– مارسوا هوايات كالفروسية و الصيد بفضل الثروة الحيوانية

باختصار، اتسمت العادات و التقاليد آنذاك بالبساطة و التأثر بالبيئة الريفية و الموارد المتاحة، مع تأثير واضح للدين الإسلامي عليها.

أما بالنسبة للحياة الفكرية في قرى المغرب الأوسط خلال فقد تمحور تحول التعليم القرآني الذي كان يتم في المساجد و الكتاتيب بواسطة معلمين يطلق عليهم اسم "المؤدب"، و كان يتم وفق أعراف و تقاليد خاصة. أما على الصعيد الصحي، فقد عانت قرى المنطقة من انتشار العديد من الأمراض و الأوبئة كالطاعون و الجدري و أمراض العيون و غيرها، و تنوعت أساليب العلاج بين الطب الشعبي المعتمد على الأعشاب و النباتات، و طب المتصوفة القائم على التبرك بالأولياء، إلى جانب الطب العلمي رغم محدوديته في الأرياف مقارنة بالمدن. و بذلك شكلت هذه المظاهر ملامح مميزة للحياة الفكرية و الاجتماعية في قرى المغرب الأوسط خلال تلك الحقبة التاريخية.

أما بخصوص الوضع الاقتصادي في قرى المغرب الأوسط فعلى مستوى وسائل الزراعة، استخدم الفلاحون طرقاً تقليدية في التسميد و الحرث و الحصاد، معتمدين على خبراتهم المتراكمة و حكمتهم في توظيف الإمكانات الطبيعية المتاحة لتحقيق أقصى استفادة من المحصول مع الحفاظ على البيئة. و بالنسبة للمحاصيل، شهدت تلك القرى و الأرياف تنوعاً كبيراً، فشملت الحبوب و البقوليات و الخضر و الفواكه التي كانت تزرع في البساتين و

الجنان، مما يعكس اهتمام المجتمعات الريفية بإنتاج غذاء متنوع و اعتماده كعنصر أساسي في النظام الغذائي.

و كانت المساقات تمثل، إحدى أهم الطرق لنقل المياه و ري الأراضي الزراعية، حيث حرص السكان على تنظيم استغلالها وفق قواعد و أعراف تضمن الحفاظ على الحقوق و الحيلولة دون النزاعات، مع الاستناد إلى الوعي القانوني و الشرعي في التعامل مع المسائل المتعلقة بملكية المياه و الانتفاع بها.

و إلى جانب الزراعة، اكتسى الجانب الرعوي أهمية بالغة في الأرياف، حيث ساهم اتساع المراعي الطبيعية في تربية أنواع مختلفة من الحيوانات كمصدر للغذاء و الثروة الحيوانية، مستفيدين من خبرتهم الواسعة في هذا المجال.

و هكذا، يتبين أن النشاط الفلاحي بشقيه الزراعي و الرعوي، شكل ركيزة أساسية في الحياة الاقتصادية لسكان قرى و أرياف المغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة، معتمدين على خبراتهم التقليدية في استغلال الموارد الطبيعية المتاحة و التكيف مع ظروف البيئة المحيطة.

أما بالنسبة للحرف و الصناعات فقد اشتهرت في مناطق مثل مليانة و ميلة و وادي ميزاب.

كانت النساء غالبًا من يقمن بهذه الحرفة في البيوت سواء للاستخدام الشخصي أو للتجارة.

و برع سكان الأرياف في صناعات مثل الدقيق و الخبز، و تجفيف الفواكه، و صناعة الزيوت من الزيتون و الحبوب الأخرى. كانت هناك أرحاء كثيرة لطحن الحبوب في مختلف المناطق الريفية. و نجد أيضا الدباغة التي ارتبطت هذه الحرفة بوفرة الثروة الحيوانية في الأرياف، حيث كانت تتم خارج المدن لتفادي الروائح الكريهة برعت فيها قرى تلمسان و بجاية استفاد منها السكان في صناعة منتجات جلدية متنوعة.

و إذا انتقلنا للأسواق الأسواق و البيع و الشراء في القرى فقد انتشرت الأسواق الأسبوعية في الأرياف التي كانت تعرض منتجات زراعية و حيوانية و حرفية كانت هناك أسواق متخصصة و نظام للحسبة لمراقبة الغش.

و من أهم السلع التي كانت بها هي الحبوب و الفواكه و الماشية و اللحوم و غيرها من المنتجات النباتية و الحيوانية التي كانت أساس التجارة الداخلية و الخارجية توفرت هذه السلع بوفرة في مختلف أرياف و مدن المنطقة. باختصار، يظهر ازدهار الحرف و الصناعات و كذلك الأسواق في أرياف المغرب الأوسط خلال هذه الفترة، معتمدة بشكل كبير على الموارد الزراعية و الحيوانية الوفيرة في المنطقة.

الملاحق

الملاحق:

ملحق رقم 1: نازلة مطروحة على الفقيه العبدوسي تخص اللباس[1]

وسئل: سيدي عبد الله العبدوسي رحمه الله عز وجل عن رجل تزوج امرأة بكراً منذ سبعة أشهر سلفت، وبنى بها حينئذ وكان نقدها خلاخل فضة قيمتها عشرة دنانيرذهباً، وأقراص ذهب من دينارين، وعقد جوهر قيمته ستة دنانير ذهباً، وشقة كتان بلدية العمل، وفضلة خام، ووقاية شرب من نصف رطل، وكنبوش حرير، وثوب زردخان، وملحفة قطن، كل ذلك من الجديد الوسط، وهدية طعام، وطلبت الآن الزوجة المذكورة من زوجها المذكور أن يكسيها ثوباً يقيها البرد من ملحفة قطن، أو شاية ملف، أو غير ذلك مما هو عرف بين أمثالها، وطلبت أيضاً فراشاً من قطيفة وغيرها، فهل يجب لها ذلك على زوجها المذكور لخلوه من النقد ولكون جميع نقدها لم يكن فيه ما يقيها برد الليل والنهار، أو لا يكون لها شيء لقرب العهد في البناء بها، ولأن نقدها له خطر وبال، ويا سيدي أراد والداها معاً زيارتها كل يوم، ووالدها وكيلها، وأراد الزوج منعهما إلا من يوم الجمعة الى الأخرى، وادعى أنهما يضران به، فهل يقبل قوله أم لا؟ أو لا يمنعان؟ بينوا لنا ذلك مأجورين.

فأجاب: الحمد لله تعالى وحده، الجواب والله تعالى الموفق للصواب بمنه، أنه إن كان فيما نقد لها من الشقة والفضلة والوقاية والكنبوش، ما يكفيها لكسوة فصلها، فلا كسوة عليه حتى تخلق هذه، أو يأتي فصل يحتاج فيه الى زيادة كسوة تستدفع بها البرد، فحينئذ يفرض عليه ذلك، ويفرض عليه أيضاً فراش مثلها من مثله، وهذا كله إذا كان ما نقد لها في ذلك لا يصرف في كسوة ولا فراش، وربما للتجمل، وأما إن كان ذلك يباع، أو يباع بعضه عادة ليصرف في لباسها وشورتها، فإنه يباع من ذلك ما جرت به العادة، فان وفى بكسوتها وفراشها، فلا يلزمه ذلك، وإلا كمل الباقي، ولبس لأبويها زيارتها كل

يوم لما يلحق الزوج من الضرر في ذلك، ولهما زيارتها على معتاد الزيارة بين القرابة من غير ضرر يلحقه، وحدَّه بعضهم من الجمعة الى الجمعة إلا فيما يعرض لها من مرض وشبهه، فلهما تفقدها واختبار حالها، وهما محمولان في زيارتها على الأمانة وعدم تخليقها عليه، حتى يثبت ذلك، فاذا ثبت منعا من زيارتها إلا مع أمينة تحرسها، بحيث لا يخلوان بها خلوة يمكنان من تخليقها فيها، وللأب إذا كان وكيلا لها الدخول عليها مهما احتاج الى مشورتها، والرفع اليها، والقبض منها، إلى غير ذلك مما يرجع إلى مصالحها في أمور وكالتها، وبالله سبحانه التوفيق، وكتب عبد الله بن محمد بن موسى بن معطي العبدوسي لطف الله تعالى به وخار له.

[1] **المصدر**: الونشريسي: المعيار، ج 3، ص 100

وسـئل سيدي أبو عبد الله بن مرزوق عن ثور مرض وصار يـرمي مصارينه قطعاً قطعاً من دبره وخيف عليه الموت، فهل تنفع فيه الذكاة أم لا؟

فأجَـاب تنفع الذكاة في الثور إن كان ما أصابه من المرض والله أعلم.

19

ملحق رقم 2: نازلة مطروحة على بن مرزوق تخص الأمراض[1]

[1] الونشريسي: المعيار، ج2، ص 19

ابتياع اللحم جزافا

سئل: الامام إبن مرزوق عن الرجل يأتي إلى الجزار بالبادية يشتري منه لحما وعادتهم أنهم يبيعونه جزافا وهم غير عارفين بجزره وتحفيه هل يجوز هذا البيع على الوجه الذي ذكرت لكم أولا يجوز وكيف إن كان الجزار غير مصلي ولا يتحرى في بيعه وشرائه جاهلا بما يصلح البيع وما يفسد وهل يشتري منه من يعرف حالته هذه وما الحكم في أهل البادية يتبايعون العيد والحيوان بغير عهدة والثمن تارة يكون حالا وتارة يكون مؤجلا ثم يطراعليهما عيب وتموت بماذا يحكم بينهم؟

فأجاب: إن لم يعرف الجزار فليوكل من يعرف ليشتري له والجاهل الذي لايتحرى في بيعه وشرائه ولا يعرف ما يصلح البيع وما يفسده لايجوز الشراء منه وغير الدقيق لاعمدة فيه وانما تثبت في الرقيق واذا كانت عادة البلد أو أمر السلطان الناس بها ولا فلا والله تعالى أعلم.

ملحق رقم 3: نازلة طرحت على ابن مرزوق تخص البيع [1]

[1] المازوني: مصدر سابق، ص100.

الملحق رقم 4: خريطة توضح المدن والقرى و الأنهار بالمغرب الأوسط[1]

[1] ابن حوقل: صورة الأرض. انظر: الإدريسي:

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: المصادر:

1. الباديسي: عبد الحق إسماعيل، **المقصد الشريف و المنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف**، تح سعيد أعراب ، ط2، المطبعةالملكيةالرباط،1993م

2. ابن بطوطة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي – **رحلة ابن بطوطة**، دار الكتب العلمية للنشر – ط1–ج2–.

3. . البكري أبا عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، **المسالك والممالك.**

4. البرزلي أبو القاسم بن أحمد البلوي، **جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تقديم البرزلي وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، ط1، دار الغرب الإسلامي،2002م، ج2.

5. التادلي أبو يعقوب يوسف بن يحي المعروف بابن الزيات، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تحقيق أحمد التوفيق، ط2، منشورات كلية الآداب، الرباط،1997م.

6. الحاج النميري، **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، تح محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت،1990.

7. الحميري محمد بن عبد المنعم : **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984 م

8. ابن حوقل، **صورة الأرض**، دار صادر ،ط2، دار صادر، بيروت، 1938. بيروت، 1938.

9. ابن خلدون عبد الرحمان أبو زيد، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم**، ط 1 ،مطبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2007، ج6.

10. **مقدمة ابن خلدون**، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1 2009

11. ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، حققه إحسان عباس دار صادر، بيروت، ج3.

12. الدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**. أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التوخي تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، محمد ماضور، مكتبة الخانجي، مصر، المكتبة العتيقة، تونس، ج1.

13. الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد، **طبقات المشايخ بالمغرب**، حققه و قام بطبعه الشيخ إبراهيم محمد طلاي مكتبة التراث،الجزائر ،ج2

14. الزركلي خير الدين بن محمود ، **كتاب الأعلام**، دار العلم للملايين، ط5، ماي 2002.

15. ابو زكريا يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**، تقديم وتحو تعليق عبد الحميد حاجيات المكتبة الوطنية،الجزائر، 1980.ج2

16. ابن الوزان الزياتي،ت: عبد الرحمان حميدة،**وصف إفريقيا**، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2005،مصر

17. ابن سهل عيسى ابن عبد الله الأسدي: **الأحكام الكبرى**، ت: يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، 2007،

18. الشريف الادريسي، **نزهة الاشتياق في اختراق الآفاق**، م، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة، 2005.

19. أبو العباس احمد بن الحسين ابن قنفذ القسنطيني ،تقديم:علي جمعة، **انس الفقير وعز الحقير** ،دار المقطم لنشر وتوزيع،ط1،القاهرة، 2002.

20. ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق: ج م كولان وليفي بروفان، 2 دار الثقافة، مروت 1980م، ج 1

21. العمري شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله : **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار والمعروف باسم الممالك الإسلامية في اليمن والمغرب و الأندلس وإفريقيا** ،تحقيق محمد عبد القادر خرساب ،وآخرون مركز زايد للتراث والتاريخ،ع،م،2001

22. ابن العوام الإشبيلي : **كتاب الفلاحة** ، نشر و ترجمة خوسي أونطونيو بانكيري ، ج 1 ، مدريد ، 1802.

23. الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد البجائي: **عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق رابح بونار الجزائر

24. أبو الفدا الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن محمد صاحب حماه، **تقويم البلدان** اعتنى بتصحيحه رينود و البارون ديسلان ماك،كوكين دار صادر،بيروت، دار الطباعة السلطانية.

25. القزويني، **آثار البلاد واختبار العباد**، دار صادر، بيروت.

26. أبو زكريا المازوني، **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، تحقيق: مختار حساني، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009

27. مالك بن أنس، **كتاب الموطأ**، دار الكتب العلمية، ط1 1414 هـ.

28. مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار** ، نشر و تعليق: سعد زغلول عبد الحميد.

29. مؤلف مجهول : **مفتاح الراحة لأهل الفلاح**ة ، تح و دراسة محمد عيسى صالحية ، إحسان صدقي العمد ، ط 1، المجلس الوطني، الفنون والآداب ، الكويت ، 1984،

30. ابن مريم المديوني التلمساني، **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**، دراسة وتحقيق: عبد ادر بوباية مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011م.

31. مارمول كربخال:**وصف إفريقيا**،ت: محمد حجي وآخرون،مطبعة المعارف الجديدة،الرباط،1984،ج2 ص381.

32. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ،

33. ابن مريم المديوني التلمساني، **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**، دراسة وتحقيق: عبد ادر بوباية مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011م.

34. الونشريسي، **المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس والمغرب**، أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ، ج 3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1981.

ثانيا: المراجع:

1. استيتو محمد، **الفقر والفقراء في مغرب القرنين 16 و 17**، وجدة: مؤسسة النخلة للكتاب، 2004.

2. بالحاج نادية، **التطبيب والسحر في المغرب**، الرباط: الشركة المغربية للناشرين المتحدين، ط1، 1986.

3. بختاوي قاسمي، **التعليم بالكتاب بالمغرب الأوسط أيام حكم بني عبد الواد**، دورية كان التاريخية، العدد 12، جويلية 2011.

4. بوتشيش، إبراهيم القادري وعبد الهادي البياض. **التربة آفاتها، وتقنيات علاجها وتدابير استغلالها في ضوء الأدبيات الفلاحية الأندلسية**، مقال في كتاب الفلاحة

والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، تحت إشراف حسن حافظي العلوي، منشورات عكاظ، 2011.

5. بكير بن سعيد أعوشت، **وادي ميزاب في نقل الحضارة الإسلامية دينياً تاريخياً اجتماعياً**، المطبعة العربية، غرداية.

6. الجابري محمد عابد، **فكر ابن خلدون العصبية في الدولة**، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2002.

7. حقي محمد، **الموقف من المرض في المغرب والأندلس في العصر الوسيط**، المملكة المغربية: مطبعة مانبال بني ملال، 2007.

8. حقي محمد، **الموت في المغرب والأندلس في العصر الوسيط**، المملكة المغربية: مطبعة مانبال بني ملال، 2007.

9. حساني مختار، تاريخ **الدولة الزيانية (الأحوال الاجتماعية)**، منشورات الحضارة، 2009.

10. حسن محمد، **المدينة والبادية بإفريقيا في العهد الحفصي**، تونس: منشورات جامعة تونس الأولى، 1999م.

11. حجي محمد، نظرات **في النوازل الفقهية**، الدار البيضاء: منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 1999.

12. خطيب محمد، **المجتمع البدوي**، دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 2008.

13. سامعي إسماعيل، **معالم الحضارة العربية الإسلامية**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.

14. سميح عبد السلام دعاء. "**القرية والمدينة في القرآن الكريم:** دراسة في التفسير الموضوعي"، كلية التربية، جامعة عين شمس.

15. شباب عبد الكريم، **ابن خلدون وسكان البادية في المغرب الأوسط خلال القرنين 7 و 8 هـ**، مجلة القرطاس، العدد 2، جانفي 2015.

16. ابن عبد الرؤوف، **آداب الحسبة والمحتسب**، بيروت: دار ابن حزم، ط1، 2005

17. عز دين موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6 هـ**، بيروت: دار الشرق، ط1، 1996.

18. عويس عبد الحليم، **دولة بني حماد**، القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط2.

19. عبد الكريم يوسف جودت، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3 و 4 هـ / 9 و 10م**، الجزائر.

20. فيلالي عبد العزيز، **تلمسان في العهد الزياني**، الجزائر: دار موفم للنشر والتوزيع، 2004.

21. فتحة محمد، **النوازل الفقهية والمجتمع**، أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن 6هـ/9هـ 15-12م)، الدار البيضاء: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1999.

22. قاسمي بختاوي، **التعليم بالكتاب بالمغرب الأوسط أيام حكم بني عبد الواد**، دورية كان التاريخية، العدد 12، جويلية 2011.

23. محمد إحسان، **العائلة والقرابة والزواج دراسة تحليلية في تغيير نظم العائلة والقرابة والزواج في المجتمع العربي**، بيروت: دار الطليعة، ط1، 1981.

24. محمد اللطيف، **بنية الأسرة البدوية وخصائصها في المغرب الأقصى خلال القرنين 8-9هـ/14-15م**، مقال في كتاب الأسرة البدوية في تاريخ المغرب، تنسيق الباضوية بالكامل وأخريات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل القنيطرة، المملكة المغربية، منشورات مجموعة البحث في تاريخ البوادي المغربية، ط1، 2006.

25. مصطفى كمال السيد، **جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي**، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1997م.

26. هادي إدريس روجي، **الدولة الصنهاجية**، تاريخ جراري عباس، الحضور الديني في العادات والتقاليد المغربية، مقال في العادات والتقاليد في المجتمع المغربي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط في عهد بني زيري من ق 10 إلى ق 12م، نقله إلى العربية حمادي ساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ج2، 1992.

27. المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية ج2 دار الدعوة النشر.

ثالثا الرسائل الجامعية:

1. بكاي عبد المالك: **الحياة الريفية في المغرب الأوسط من القرن 7 إلى 10 هجري**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، باتنة، 2013 /2014.

2. صادقي كمال: **الصناعة الحرفية بالمغرب الأوسط في عهد بني حماد (398-547هـ / 1007-1252م)**. رسالة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة الجزائر.

3. عابد يوسف: **الموحد ونفي بلاد المغرب (505هـ - 595هـ / 1120م - 1199م)**، دراسة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر، 2007-2008.

4. عاطي يحيا: **الملكيات الزراعية وأثرها في المغرب والأندلس (238-488هـ /** 195852 دراسة تاريخية مقارنة، ج2 رسالة دكتورا بقسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

5. عشي علي: **المغرب الأوسط في العهد الموحدي**، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

6. عميور سكينة: **ريف المغرب الأوسط في القرنين 5 و 06/11 و 12م**، دراسة اقتصادية واجتماعية، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسنطينة، 2013م.

7. طويل حجاج: **الفلاحة المغربية في العصر الوسيط**، رسالة ماجيستير مرقونة بكلية الأداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1988.

8. مزدور سمية: **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927م/1192-1520م)**، مذكرة ماجيستر تاريخ الوسيط، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، قسنطينة، 1430هـ/2009م.

9. أبو المعاطي يحيا: **الملكيات الزراعية وأثرها في المغرب والأندلس (238-488هـ /** 195852 دراسة تاريخية مقارنة، ج2 رسالة دكتورا بقسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

رابعا: المجلات والدوريات:

1. بالعربي خالد: **المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني** 698-845/1299-1422م، مجلة كان التاريخية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس الجزائر، العدد الرابع، 2009.

2. بلعربي خالد: **الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني**، مقال في مجلة كان التاريخية، السنة الثالثة، العدد السادس، ديسمبر 2005.

3. بلاغ عبد الرحمن: **المرأة ومسائل الأسرة من خلال نوازل الونشريسي** مقاربة تاريخية اجتماعية، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد 4، مارس 2017.

4. بوروبية رشيد: **عنابة من الفتح الإسلامي إلى أواخر العهد الموحدي**، مجلة الأصالة، العدد 34-35، السنة 5، جمادى الثانية/رجب 1396هـ، يونيو-يوليو 1976.

5. جراري عباس: **الحضور الديني في العادات والتقاليد المغربية**، مقال في العادات والتقاليد في المجتمع المغربي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط.

6 حسن محمد، **أصناف الإنتاج الزراعي بإفريقية من القرن 6هـ / 12م إلى القرن 9هـ / 15م**، مقال في كتاب الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، تحت إشراف حسن حافظي العلوي، منشورات عكاظ، 2011.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية
Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Seiences Sociales et Humaines

قسم التاريخ

إذن بإيداع مذكرة التخرج بعد التصحيح

نحن الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة عن المذكرة :

الأستاذ المشرف (ة): ..... بسلاي نسيم .....

الأستاذ المناقش (ة) : ..... مارون فاطمة .....

الأستاذ الرئيس (ة) : ..... مسعودي نسيمة .....

نأذن بإيداع مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر بعد تصحيحها

بعنوان: ..... مظاهر الحياة اليومية في القرن بالمغرب الأوسط .....
..... بين القرنين (5هـ - 7هـ / 11م - 13م) .....

والتي أعدها الطالب : ..... قرج سيتم .....

والطالب: ..... عباش مسعود .....

المسجل بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ميدان : ..... علوم انسانية .....

تخصص : ..... تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط .....

الموسم الجامعي : ..... 2015/2016م .....

إمضاء رئيس اللجنة	إمضاء المناقش	إمضاء المشرف

البويرة في : 2016/07/03